

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مفرج الهموم ، كاشف و مزيل الكرب عن المهموم ، و الصلاة و السلام على نبينا محمد الأمر بنصرة الظالم و المظلوم ، و على آله و صحبه المتجنين إلى الله في إزالة ما في الدنيا من الأحزان و الغموم .

أما بعد :

فديننا الإسلامي الحنيف اشتمل على الخير كله ، و قد جاء بما فيه سعادة البشرية جاء ؛ ليخرجهم من ظلمات الشرك و الظلم و الخرافات الجلية : إلى أنوار الإخلاص و العدل و السنة السوية .

قال الشيخ السعدي ت ١٣٧٦هـ : دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ أكمل الأديان و أفضلها و أعلاها و أجملها ، و قد حوى من المحاسن و الكمال و الصلاح و الرحمة و العدل و الحكمة ما يشهد لله تعالى بالكمال المطلق و سعة العلم و الحكمة ، و يشهد لنبيه ﷺ : أنه رسول الله ﷺ حقاً ، و أنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى {إن هو إلا وحي يوحى} ١ ، شاهد لله بالتفرد بالكمال المطلق كله ، و لنبيه ﷺ بالرسالة و الصدق .

و دين الإسلام دين رحمة و بركة و إحسان ، و حث على منفعة نوع الإنسان ، فما عليه هذا الدين من الرحمة و حسن المعاملة و الدعوة إلى الإحسان ، و النهي عن كل ما يصاد ذلك : هو الذي صيره نوراً و ضياءً بين : ظلمات الظلم و البغي و سوء المعاملة و انتهاك الحرمات ، و هو الذي جذب قلوب من كانوا قبل معرفته : ألد أعدائه حتى استظلوا بظله الظليل .

و هو الذي عطف و حنى على أهله حتى صارت الرحمة و العفو و الإحسان : يتدفق من قلوبهم على أقوالهم و أعمالهم ، و تخطاهم إلى أعدائه حتى صاروا من أعظم أوليائه ؛ فمنهم : من دخل فيه بحسن بصيرة ، و قوة وجدان ، و منهم : من خضع له ، و رغب في أحكامه و فضلها على أحكام أهل دينه لما فيها من العدل و الرحمة ٢ هـ

1 (النجم : ٤) .

2 من محاسن الدين الإسلامي (١٧) .

و إنَّ الظلم : لمن أعظم الأمور التي نهى عنها الله - عز و جل - و رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ؛ لأن الظلم مرجع السيئات كلها إليه : فالشرك ظلم ، و البدعة ظلم ، و المعصية ظلم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ : جماع الحسنات : العدل ، و جماع السيئات : الظلم وهذا أصل جامع عظيم^١ . اهـ

و قال ابن عبد البر ت ٤٦٣هـ : الظلم : حرامٌ قليله و كثيره ، و تختلف آثامه على قدر اختلافه ؛ لأن للظلم وجوهاً كثيرة ؛ فأعظمها : الشرك ، و أقلها لا يكاد يعرف من خفائه ، و جملتها لا تحصى كثرة^٢ اهـ

و قال ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ : المعصية فيه - أي الظلم - أشد من غيرها ؛ لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار ، و إنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب ؛ لأنه لو استنار بنور الهدى ؛ لاعتبر ، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتنفت ظلمات الظلم الظالم حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً^٣ اهـ .

و قد كانت العرب تحذر من الظلم ؛ لأن عواقبه وخيمة ، قال شريقي : وصى رجل من العرب بنيه فقال : اهجروا البغي فإنه منبوذ^٤ .

و نبينا الكريم ﷺ لم يكن يظلم أحداً ، و كان ﷺ يخاف من الظلم فعن أنسٍ رضي الله عنه قال : " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْتَجِمُ وَلَمْ يَكُنْ يَظْلِمُ أَحَدًا أَجْرُهُ " .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدِي مَظْلَمَةٌ " .^٥

^١ المجموع (٨٦/١) .

^٢ التمهيد (٢٨٥/١٨) .

^٣ فتح الباري (١٠٠/٥) لابن حجر .

^٤ أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم البغي (٨٩ رقم ٣٥) .

^٥ أخرجه البخاري في الصحيح (٤/٤٥٨ رقم ٢٢٨٠ - فتح) .

^٦ صحيح :

أخرجه أبو داود في السنن (٣/٧٣١ رقم ٣٤٥٠) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦١/٢) .

بل كان ﷺ يستعيد بالله أن يصدر منه الظلم ، أو يصدر عليه فعن أبي هريرة أن رسول الله : " كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَلَّةِ وَالذَّلَّةِ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ " ^١.

و لما كان الظلم بهذه الخطورة فقد وفقني الله تعالى : لاختياره موضوعاً في مادة "الحديث الموضوعي" تحت إشراف شيخنا الأستاذ الدكتور : جلال الدين عجوة - حفظه الله تعالى - الذي له الفضل - بعد فضل الله تعالى - في كتابة الخطة و منهجية البحث .
فقدت بجمع ما جاء في السنة النبوية - على صاحبها أفضل صلاة و أتم تحية - مما يتعلق بالظلم و حكمه و صورته و علاجه و عقوبته و كذا ما جاء من أقوال السلف الصالح و أهل العلم في الموضوع .
و سميته : " الظلم و علاجه على ضوء السنة النبوية " ^٢ .

^١ صحيح :

أخرجه النسائي في السنن (٨/٦٥٤ رقم ٥٤٧٧)، و صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/٤٦٤) .
^٢ و قففت على عدة كتب في موضوع الظلم :
- ذم البغي تأليف : أبي بكر ابن أبي الدنيا ت ٢٨١هـ . تحقيق : نجم خلف . الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ . دار الراية - الرياض .
اشتمل الكتاب على سبعة و ثلاثين نصاً : منها سبعة أحاديث ، و عشرة موقوفات ، و واحد و عشرين مقطوعاً .
- مختصر في معاملة الظالم السارق تأليف : أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ت ٧٣٦هـ . تحقيق فؤاد الحلواني . الطبعة الأولى عام ١٤٢٣هـ . مطبعة الفاروق - القاهرة .
و هي رسالة مختصرة طبعت ضمن مجموعة رسائل لابن رجب (٢/٦٤١-٦٤٥) .
ذكر فيها مجموعة من الأحاديث و الآثار و الرقائق على عادته رحمه الله تعالى .
- دعوة المظلوم أحاديث و أخبار و أشعار تأليف : عبد الرحمن الفرغان . الطبعة الأولى عام ١٤٢٢هـ . دار البشائر - بيروت .
ذكر فيه ثمانية عشر حديثاً صحيحاً يتعلق بدعاء المظلوم . ثم ذكر ثلاثة عشر حديثاً ضعيفاً يتعلق بدعاء المظلوم . ثم ذكر الأقوال و الحكم و القصص في دعاء المظلوم .
- الظالمون تأليف : عبد الرحمن يعقوب . الطبعة الأولى عام ٢٠٠١م . مركز فجر للطباعة . =

و جعلت خطة البحث : في مقدمة ، و خمسة مقاصد ، و أربعة عشر مطلباً ،
و خاتمة ، و ملحق و فهارس .

المقدمة : اشتملت على : أهمية الموضوع ، و تسمية البحث ، و سبب اختياره ،
و خطة البحث ، مع بيان الكتب المصنفة في هذا الموضوع و التعريف بها .
المقصد الأول : الظلم تعريفاً و دراسة .
و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الظلم لغة .

المطلب الثاني : تعريف الظلم شرعاً .

المطلب الثالث : معاني الظلم في القرآن و السنة .

المطلب الرابع : معنى تحريم الظلم على الله .

المقصد الثاني : أقسام الظلم و حكم كل قسم .

و فيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : ظلم الإنسان لربه و حكمه .

المطلب الثاني : ظلم الإنسان لغيره و حكمه .

المطلب الثالث : ظلم الإنسان لنفسه و حكمه .

المقصد الثالث : صور الظلم :

و فيه المطالب التالية :

المطلب الأول : الظلم الواقع الأبدان .

المطلب الثاني : الظلم الواقع على الأعراض .

المطلب الثالث : الظلم الواقع على الأموال .

= ذكر فيه أنواع الظلم الثلاثة ثم سرد كثيراً من صور الظلم في الأموال و الأقوال و القلوب
و غيرها .

- ألم المظلوم تأليف : خليل أمين . الطبعة الأولى عام ١٤٢٢ هـ . دار ابن الأثير - السعودية .
تكلم فيه عن دعاء المظلوم و نصره و حسرة الظالم ثم ذكر قصصاً عن عاقبة الظالمين .

المقصد الرابع : المظلوم بين نصره و صبره و دعائه .

و فيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : نصره المظلوم .

المطلب الثاني : صبر المظلوم و دعاؤه .

المقصد خامس : عاقبة الظلم و علاجه .

و فيه مطلبان :

المطلب الأول : عاقبة الظلم .

المطلب الثاني : علاج الظلم .

و أما الخاتمة :

ذكرت فيها ملخصاً عن البحث .

الملحق :

ذكرت فيه بعض الأحاديث شديدة الضعف .

الفهارس :

١- كشف المصادر و المراجع .

٢- فهرس الآيات القرآنية .

٣- فهرس الأحاديث النبوية .

٤- فهرس الآثار .

٥- فهرس الأشعار .

٦- فهرس الموضوعات .

و الله اسأل أن يوفقني لما يحبه و يرضاه ، و أن يسلمني من الظلم و الوقوع فيه ،

و أن يغفر لي ذنوبي و عيوبي ، و أن يحفظني من كل سوء ، و من كل حاقد حاسد ظالم

، إنه سبحانه قريب مجيب سميع الدعاء .

و صلى الله و سلم على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم .

الظلم لغة :

قال ابن فارس ت ٣٩٥هـ :

الظاء و اللام و الميم : أصلان صحيحان :

أحدهما : خلاف الضياء و النور .

و الآخر : وضع الشيء غير موضعه تعدياً .

فالأول الظلمة .

و الأصل الآخر : ظلمه يظلمه ظلماً .

و الأصل وضع الشيء في غير موضعه .

ألا تراهم يقولون : من أشبه أباه فما ظلم أي ما وضع الشبه غير موضعه^١ اهـ .

و قال ابن منظور ت ٧١١هـ :

أصل الظلم الجور و مجاوزة الحد^٢ اهـ

و قال الفيومي ت ٧٧٠هـ :

في المثل من استرعى الذئب فقد ظلم^٣ اهـ

¹ معجم مقاييس اللغة (٤٦٨/٣) .

² لسان العرب (٢٦٣/٨) .

³ المصباح المنير (١٤٦) .

الظلم شرعاً :

قال الراغب الأصفهاني ت ٤٢٥هـ :

الظلم عند أهل اللغة و كثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة و إما بعدول عن وقته أو مكانه .

و يقال — أي الظلم — فيما يكثر و فيما يقل من التجاوز ، و لهذا يستعمل في

الذنب الكبير و في الذنب الصغير^١ اهـ

و قال ابن الأثير ت ٦٠٦هـ :

أصل الظلم : الجور و مجاوزة الحد^٢ .

و قال الحافظ ت ٨٥٢هـ :

المظالم جمع مظلمة اسم لما يأخذ بغير حق .

و الظلم وضع الشيء في غير موضعه الشرعي و الغصب : أخذ حق الغير بغير

حق^٣ اهـ

و قال الدكتور محمود عبد المنعم :

الظلم في الشرع : عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل و هو الجور^٤ .

و سبب الظلم جهل الظالم .

قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ : الظلم سببه حاجة الظالم أو جهله أو سفهه^٥ .

^١ المفردات (٥٣٧) .

^٢ النهاية (١٦١/٣) .

^٣ فتح الباري (٩٥/٥) .

^٤ معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية (٤٥٠/٢) .

^٥ زاد المعاد (٢٠٧/٤) .

و تظهر العلاقة بين المعنى اللغوي و المعنى الاصطلاحي :

من حيث كون الظلم مجاوزة الحد في الشيء لغة ، و كون الظالم جاوز بالتعدي على حق غيره . و الظلم وضع الشيء في غير موضعه لغة ، و الظالم لما يأخذ ما هو لغيره فقد وضعه في غير موضعه .

الظلم في القرآن :

قد تكررت كلمة الظلم و ما تصرف منها في القرآن الكريم في مواضع عديدة جاوزت المائتين .

و أفادت في كل موضع معنى و وجهاً يتناسب مع سياق الآية و سباقها و لحاقها .

قال ابن الجوزي ت ٥٩٧هـ : ذكر أهل التفسير أن الظلم في القرآن على ستة

أوجه :

أحدها :

الظلم بعينه — أي الجور و التعدي — ، منه قوله تعالى {الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً} ^١ أي بلا حق .

و الثاني :

الظلم بمعنى الشرك ، منه قوله تعالى {فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين} ^٢ أي المشركين.

و الثالث :

الظلم بمعنى النقص ، منه قوله تعالى {و لا يظلمون فتيلاً} ^٣ أي لا ينقصون .

و الرابع :

الظلم بمعنى الجحد و الإنكار ، منه قوله تعالى {بما كانوا بآياتنا يظلمون} ^٤ أي

يجحدون .

^١ (النساء : ١٠) .

^٢ (الأعراف : ٤٤) .

^٣ (النساء : ٤٩) .

^٤ (الأعراف : ٩) .

و الخامس :

الظلم بمعنى السرقة ، منه قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام { قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين }^١ أي السارقين .

السادس :

الظلم بمعنى الإضرار بالنفس و منه قوله تعالى { وما ظلمونا و لكن كانوا أنفسهم يظلمون }^٢ اهـ^٣

و جاءت كلمة الظلم في السنة على ستة أوجه^٤ :

أحدها :

الظلم بعينه - أي الجور و التعدي - فعن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : " لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل "°.

و الثاني :

الظلم بمعنى الشرك فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " الظلم ثلاثة : فظلم لا يتركه الله و ظلم يغفر و ظلم لا يغفر . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه و بين ربه و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض "°.

و الثالث :

¹ (يوسف : ٧٥) .

² (الأعراف : ١٦٠) .

³ نزهة الأعين النواظر (٤٢٧) .

⁴ (تنبيه) : ليس هذا من باب الحصر ، و إنما على حسب ما وقفت عليه .

⁵ أخرجه البخاري في الصحيح (٦/٣٦٤ رقم ٣٣٣٥ - فتح) .

⁶ حسن :

أخرجه الطيالسي في المسند (٢٨٢ رقم ٢١٠٩) و من طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٠٩) . و حسنه الألباني في الصحيحة (٤/٥٦٠ رقم ١٩٢٧) .

الظلم .بمعنى النقص فعن أنسٍ رضي الله عنه قال : " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ وَلَمْ يَكُنْ يَظْلِمُ أَحَدًا أَجْرَهُ " ١ .

و الرابع :

الظلم .بمعنى السرقة فعن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ قال : " أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ كَلَفَهُ أَنْ يَحْضُرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ سَبْعَ أَرْضِينَ ، ثُمَّ يَطُوقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ النَّاسِ " ٢ .

فهنا ظلم .بمعنى سرق ، فعن يعلى بن مرة قال سمعت النبي ﷺ : " مَنْ سَرَقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ أَوْ غَلَةً جَاءَ يَحْمِلُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَسْفَلِ الْأَرْضِينَ " ٣ .

الخامس :

الظلم .بمعنى الغصب ، فعن سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " مَنْ أَحْبَبَ أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ وَلَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ " ٤ .
قال أبو الوليد الطيالسي ٢٢٧هـ : العِرْقُ الظَّالِمُ الغَاصِبُ " ٥ .

السادس :

¹ أخرجه البخاري في الصحيح (٤/٤٥٨ رقم ٢٢٨٠ - فتح) .

² حسن :

أخرجه أحمد في المسند (٤/١٧٣) و الطبراني في الكبير (٢٢/١٧٠ رقم ٦٩٢) و الخرائطي في مساوي الأخلاق (٣٠١ رقم ٦٧٦) .

³ صحيح :

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٧٠ رقم ٦٩٣) .

⁴ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (٣/٦٦٢ رقم ١٣٧٨) و قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٩٤) .

⁵ أخرجه الترمذي في السنن (٣/٦٦٣) .

الظلم بمعنى الإضرار بالنفس ، منه ما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعوه به في صلاتي قال قل اللهم إني
ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني
إنك أنت الغفور الرحيم^١ .

معنى تحريم الظلم على الله :

قد بين الله عز وجل أنه ليس بظلام للعبيد كما قال سبحانه و تعالى {و ما أنا
بظلام للعبيد}^٢ ، و قال عز شأنه {وما الله يريد ظلماً للعالمين}^٣ وقال تبارك و تعالى
{وما الله يريد ظلماً للعباد}^٤ ومثل هذا كثير في القرآن .

و عن أبي ذر^٥ عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك و تعالى
أنه قال : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا " .

قال ابن رجب ت ٧٩٥ هـ : قوله (إني حرمت الظلم على نفسي) يعني أنه منع
نفسه من الظلم لعباده كما قال عز وجل {وما أنا بظلام للعبيد}^٦ وهو مما يدل على أن
الله قادر على الظلم ، و لكن لا يفعله فضلاً منه وجوداً وكرماً وإحساناً إلى عباده .
و قوله (و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) يعني أنه تعالى حرم الظلم على عباده
ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم ، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره مع أن الظلم في نفسه
محرماً مطلقاً اهـ

^١ أخرجه البخاري في الصحيح (٣١٧/٢) رقم ٨٣٤ - فتح) و مسلم في الصحيح
(٤٤/١٧) رقم ٢٧٠٥ - نووي) .

^٢ (ق : ٢٩) .

^٣ (آل عمران : ١٠٨) .

^٤ (غافر : ٣١) .

^٥ أخرجه مسلم في الصحيح (١٩٩/١٦) رقم ٢٥٧٧ - نووي) .

^٦ (ق : ٢٩) .

^٧ جامع العلوم و الحكم (٢٢٣/١) .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا" ^١ .

و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الآخِرَةِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الآخِرَةِ لَمْ تُكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا" ^٢ .

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) ^٣ " ^٤ .

فدلت هذه الآيات الكريمة و الأحاديث النبوية على إن الله عز و جل عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً بل هو متره عن الظلم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ: اتفق المسلمون وسائر أهل الملل على أن الله تعالى عدل قائم بالقسط لا يظلم شيئاً بل هو متره عن الظلم .

و الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، و العدل وضع كل شيء في موضعه ، و هو سبحانه حكم عدل يضع الأشياء مواضعها ، و لا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه و تقتضيه الحكمة و العدل ، و لا يفرق بين متماثلين ، و لا يسوي بين مختلفين ، و لا يعاقب إلا من يستحق العقوبة ، فيضعها موضعها ؛ لما في ذلك من الحكمة و العدل . و أما أهل البر و التقوى فلا يعاقبهم ألبتة قال تعالى ﴿ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ﴾ ^١ .

¹ أخرجه البخاري في الصحيح (٨/٥٩٥ رقم ٤٨٥٠ - فتح) و مسلم في الصحيح (١٧/٢٦٤ رقم ٢٨٤٦ - نووي) .

² أخرجه مسلم في الصحيح (١٧/٢١٩ رقم ٢٨٠٨ - نووي) .

³ (النساء : ٤٠) .

⁴ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (٤/٦١٥ رقم ٢٥٩٨) . و قال الترمذي : حديث حسن صحيح . و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٣١) .

قال أبو بكر بن الأنباري ت ٣٠٤ هـ : الظلم وضع الشيء في غير موضعه وكذلك قال البغوي ت ٥١٦ هـ : أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه .

وكذلك ذكر غير واحد

وهذا الأصل وهو عدل الرب يتعلق بجميع أنواع العلم و الدين ؛ فإن جميع أفعال الرب و مخلوقاته داخله في ذلك ، و كذلك أقواله و شرائعه : كتبه المتزلة ، و ما يدخل في ذلك من مسائل المبدأ و المعاد ، و مسائل النبوات و آياتهم ، و الثواب و العقاب و غير ذلك .

و أهل الملل كلهم يقرون بعدله ؛ لأن الكتب الإلهية نطقت بعدله ، و أنه قائم بالقسط وأنه لا يظلم الناس مثقال ذرة ، و كل ما يفعله الرب فهو عدل ، و أنه لا يضع الأشياء في غير موضعها فلا يظلم مثقال ذرة و لا يجزي أحداً إلا بذنبه ، و لا يخاف أحد ظلماً و لا هضمًا ، لا يهضم من حسناته و لا يظلم فيزياد عليه في سيئاته ، لا من سيئات غيره و لا من غيرها ، بل من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و أنه لا تزر وازرة وزر أخرى .

ليس في الوجود ظلم من الله سبحانه ، بل قد وضع كل شيء موضعه مع قدرته على أن يفعل خلاف ذلك ، فهو سبحانه يفعل : باختياره و مشيئته ، و يستحق الحمد و الثناء على أن يعدل و لا يظلم^٢ اهـ

و قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : الله سبحانه عدل في هذه الأحكام غير ظالم لعبده ، بل لا يخرج فيها عن موجب العدل و الإحسان ؛ فإن الظلم سببه حاجة الظالم أو جهله أو سفهه ، فيستحيل صدوره ممن هو بكل شيء عليم ، و من هو غني عن كل شيء ، و كل شيء فقير إليه ، و من هو أحكم الحاكمين ، فلا تخرج ذرة من مقدراته عن حكمته و حمده ، كما لم يخرج عن قدرته و مشيئته ، فحكمته نافذة حيث نفذت مشيئته و قدرته^٣ اهـ

^١ (القلم : ٣٥) .

^٢ رسالة في معنى كون الرب عادلاً (١/١٢١) .

^٣ زاد المعاد (٤/٢٠٧) .

و قال إياس بن معاوية ت ١٢٢هـ : ما خصمت أحداً من أهل الأهواء بعقلي إلا القدرية . قال قلت : أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ ما ليس له . قلت : فإن الله عز و جل له كل شيء^١ .

تمهيد :

الظلم ثلاثة أنواع : قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ : الظلم ثلاثة أنواع : ظلم في حق النفس باتباعها شهواتها وإيثارها لها على طاعة ربها ، وظلم في حق الخلق بالعدوان عليهم ومنعهم حقوقهم ، و ظلم في حق الرب بالشرك به^٢ اهـ .
و الظلم كله محرم بالإجماع قال الشوكاني ت ١٢٥٠هـ : قد أجمع المسلمون على تحريم الظلم و لم يخالف في ذلك مخالف و أجمع العقلاء على أنه من أشد ما تستقبحه العقول^٣ .
و قال الشوكاني ١٢٥٠هـ أيضاً : في الحديث^٤ أبلغ تشديد و أعظم تأكيد و أشد وعيد على مرتكبي الظلم من العباد فإنه سبحانه حرم على عباده المحرمات و نهاهم عن المنهيات و لم يذكر في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من إخبارهم : أولاً : بأنه حرم الظلم على نفسه ، ثم إخبارهم : ثانياً : بأنه بينهم محرماً ؛ فإن في هذا من تفرير الظلمة و توبيخهم ما لا يقادر قدره و لا يبلغ مداه و ذلك ؛ لما علمه عز و جل في سابق علمه من كثرة الظلمة في عباده و ندور العادلين منهم^٥ اهـ .

^١ صحيح :

أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (رقم ٣٩١) و من طريقه أبو موسى المدني في ذكر ابن أبي الدنيا (١/٣٦٩ رقم ٢٩) .

^٢ طريق المهجرتين (٢٩٤) .

^٣ نشر الجوهر (٧٥) .

^٤ أي حديث : " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا " .

^٥ نشر الجوهر (٧٥) .

و قد عدّه أهل العلم كالذهبي من الكبائر^١ .
 و كل ما نهى عنه الشرع إنما نهى عنه ؛ لكونه ظلماً ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية
 ت ٧٢٨ هـ : ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم و كل ما أمر به راجع إلى العدل^٢ اهـ
 و ظلم العبد لربه و لنفسه و لغيره يأخذ صوراً كثيرة جداً ، كلها تجتمع في كونها ظلماً
 محرماً. قال ابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ : الظلم حرام قليله و كثيره ، و تختلف آثامه على قدر
 اختلافه ؛ لأن للظلم وجوهاً كثيرة ، فأعظمها الشرك ، و أقلها لا يكاد يعرف من خفائه
 و جملتها لا تحصى كثرة^٣ اهـ

ظلم الإنسان لربه سبحانه و تعالى : أعظمه الكفر و الشرك و النفاق ؛ و لذلك
 قال تعالى {إن الشرك لظلم عظيم}^٤ .

و قد بين النبي ﷺ أن من لم يشرك له الأمن و أن من أشرك لا أمن له و أن الشرك
 ظلم عظيم فعن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
 بِظُلْمٍ)^٥ شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله أينما لا يظلم نفسه قال ليس ذلك
 إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
 لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)^٦ ٧ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ : الذين شق ذلك عليهم ظنوا أن الظلم
 المشروط هو ظلم العبد نفسه ، و أنه لا يكون الأمن و الاهتداء إلا لمن لم يظلم نفسه فشق
 ذلك عليهم ، فبين النبي ﷺ لهم ما دهم على أن الشرك ظلم في كتاب الله تعالى ،

^١ انظر الكبائر (٢٢ ، ٧٩) .

^٢ مجموع الفتاوى (١٥٧/١٨) .

^٣ التمهيد (٢٨٥/١٨) .

^٤ (لقمان : ١٣) .

^٥ (الأنعام : ٨٢) .

^٦ (لقمان : ١٣) .

^٧ أخرجه البخاري في الصحيح (٤٦٥/٦ رقم ٣٤٢٩ - فتح) .

و حينئذ فلا يحصل الأمن و الاهتداء إلا لمن لم يلبس إيمانه بهذا الظلم ، و من لم يلبس إيمانه به كان من أهل الأمن و الاهتداء .

و هذا لا ينفي أن يؤخذ أحدهم بظلم نفسه إذا لم يتب كما قال تعالى ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾^١

و قد سأل أبو بكر النبي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنُجَازِي بِكُلِّ سُوءٍ نَعْمَلُهُ ؟
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَرْحَمُكَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَسْتَ تَنْصَبُ أَلَسْتَ تَحْزَنُ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ اللَّأْوَاءُ فَهَذَا مَا تُجْزَوْنَ بِهِ"^٢ .

فبين أن المؤمن الذي إذا تاب : دخل الجنة ، قد يجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب التي تصيبه .

فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة : كان له الأمن التام ، و الاهتداء التام ، و من لم يسلم من ظلمه نفسه كان له الأمن و الاهتداء مطلقاً : بمعنى أنه لا بد أن يدخل الجنة كما وعد بذلك في الآية الأخرى ، و قد هداه إلى الصراط المستقيم الذي تكون عاقبته فيه إلى الجنة ، و يحصل له من نقص الأمن و الاهتداء بحسب ما نقص من إيمانه بظلمه نفسه .
و ليس مراد النبي ﷺ بقوله إنما هو الشرك : أن من لم يشرك الشرك الأكبر يكون له الأمن التام و الاهتداء التام ؛ فإن أحاديثه الكثيرة مع نصوص القرآن تبين أن أهل الكبائر معرضون للخوف ، لم يحصل لهم الأمن التام و لا الاهتداء التام الذي يكونون به مهتدين إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين ، من غير عذاب يحصل لهم ، بل معهم أصل الاهتداء إلى هذا الصراط ، و معهم أصل نعمة الله عليهم ، و لا بد لهم من دخول الجنة^٣ اهـ
و قال الشيخ ابن عثيمين ت ١٤٢١ هـ : قوله (لم يلبسوا) أي يخلطوا .
و قوله (بظلم) الظلم هنا مقابل الإيمان و هو الشرك .

^١ (النساء : ١٢٣) .

^٢ صحيح :

أخرجه أحمد في المسند (١/٢٣١ رقم ٦٩ ، ٧١) . و صححه الأرناؤوط في تخريج المسند .

^٣ مجموع الفتاوى (٧٩/١٠) .

و إذا انتفى الظلم حصل الأمن لكن هل هو أمن كامل ؟
الجواب : أنه إن كان الإيمان كاملاً لم يخالطه معصية ، فالأمن أمن مطلق أي
كامل .

و إذا كان الإيمان مطلق الإيمان — غير كامل — فله مطلق الأمن أي : أمن ناقص .
مثال ذلك : مرتكب الكبيرة آمن من الخلود في النار و غير آمن من العذاب بل هو
تحت المشيئة قال تعالى {إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء} ^١ .
قوله : {أولئك لهم الأمن و هم مهتدون} ^٢ الأمن و الهداية يكونان : في الدنيا
و الآخرة ^٣ اهـ

و ظلم الإنسان لربه بالشرك به : يشتمل على ظلمه لنفسه و ظلمه لغيره .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ : سؤال الخلق هو في الأصل محرم ؛ لأنه
فيه أنواع الظلم الثلاثة : الظلم في حق الله بالشرك ، و الظلم للمسؤول ؛ فإن فيه إيذاء له
، و ظلم الإنسان نفسه لما فيه من تعييدها لغير الله ^٤ اهـ

و الشرك أظلم الظلم و أشده ، قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : لما كان
الشرك أظلم الظلم ، و أقبح القبائح ، و أنكر المنكرات : كان أبغض الأشياء إلى الله
تعالى ، و أشدها مقتاً لديه ، و رتب عليه من عقوبات الدنيا و الآخرة ما لم يرتبه على
ذنب سواه ، و أخبر أنه لا يغفره ، و أن أهله نجس ، و منعهم من قربان حرمه ، و حرم
ذبائحهم و مناكحتهم ، و قطع الموالاة بينهم و بين المؤمنين ، و جعلهم أعداء له سبحانه
و لملائكته و رسله و للمؤمنين ، و أباح لأهل التوحيد أموالهم و نساءهم و أبناءهم ، و
أن يتخذوهم عبيداً ، و هذا ؛ لأن الشرك هضم لحق الربوبية ، و تنقيص لعظمة الألهية ، و
سوء ظن برب العالمين ، كما قال تعالى {و يعذب المنافقين و المنافقات و المشركين و

¹ (النساء : ١١٦) .

² (الأنعام : ٨٢) .

³ القول المفيد (٧١/١) .

⁴ الرد على البكري (٢٢٤/١) .

المشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء و غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم جهنم وساءت مصيراً^١ اهـ^٢ .

و الشرك سبب للظلم و الفواحش ، و التوحيد سبب للعدل و الطيبات .

قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : الشرك يدعو إلى الظلم و الفواحش ، كما أن الإخلاص و التوحيد يصرفهما عن صاحبه^٣ اهـ

و من ظلم العبد لربه عدم توقيره - سبحانه و تعالى - ، مع توقيره لخلقه .

قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : من أعظم الظلم و الجهل أن تطلب التعظيم و التوقير من الناس ، و قلبك خال من تعظيم الله و توقيره ؛ فإنك توقر المخلوق و تجله أن يراك في حال لا توقر الله أن يراك عليها ، قال تعالى { ما لكم لا ترجون لله وقاراً }^٤ أي لا تعاملونه معاملة من توقرونه ، و التوقير العظمة .

و المعنى : لو عظموا الله و عرفوا حق عظمتهم : وحدوه و أطاعوه و شكروه ، فطاعته سبحانه اجتناب معاصيه و الحياء منه بحسب و قارة في القلب^٥ اهـ

و قد أمر النبي بالإسراع لمن مر بديار الكافرين فعن عبد الله رضي الله عنه قال : مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم ، إلا أن تكونوا باكين حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم " ثم زجر فأسرع حتى خلفها^٦ .

حكمه:

قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا النوع من الظلم لا يغفره الله سبحانه و تعالى ، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " الظلم ثلاثة : فظلم لا يتركه الله و ظلم يغفر و ظلم لا يغفر . فأما

¹ (الفتح : ٦) .

² إغاثة اللفهان (٥٩/١) .

³ الفوائد (٨١) .

⁴ (نوح : ١٣) .

⁵ الفوائد (١٨٧) .

⁶ أخرجه البخاري (٤١٦/٦ رقم ٣٣٨٠ - فتح) و مسلم (٤٨/١٨ رقم ٢٩٨٠ - نووي) و معنى خلفها : أي جاوز المساكن قاله النووي .

الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه و بين ربه و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض "١ .
و قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : لما كان الشرك أعظم الدواوين الثلاثة عند الله عز و جل حرم الجنة على أهله فلا تدخل الجنة نفس مشركة ، و إنما يدخلها أهل التوحيد ؛ فان التوحيد هو مفتاح بابها فمن لم يكن معه مفتاح لم يفتح له بابها ، و كذلك إن أتى بمفتاح لا أسنان له لم يمكن الفتح به ٢ اهـ

ظلم الإنسان في حق نفسه : باتباعها شهواتها و إثارتها لها على طاعة ربها ٣ .

و ظلم الإنسان : لربه أو لغيره : إنما هو ظلم لنفسه !

قال الراغب الأصبهاني ت ٤٢٥ هـ : قال بعض الحكماء :

الظلم ثلاثة :

الأول : ظلم بين الإنسان و بين الله تعالى و أعظمه الكفر و الشرك و النفاق

و لذلك قال {إن الشرك لظلم عظيم} ٤ .

و الثاني : ظلم بينه و بين الناس و إياه قصد بقوله {إنما السبيل على الذين يظلمون

الناس} ٥ .

و الثالث : ظلم بينه و بين نفسه و إياه قصد بقوله {و من يفعل ذلك فقد ظلم

نفسه} ٦ .

¹ حسن :

أخرجه الطيالسي في المسند (٢٨٢ رقم ٢١٠٩) و من طريقه أبو نعيم في الحلية (٣٠٩/٦) . و حسنه

الألباني في الصحيحة (٤/٥٦٠ رقم ١٩٢٧) .

² الوابل الصيب (٣٣) .

³ انظر: طريق المهجرتين (٢٩٤) .

⁴ (لقمان : ١٣) .

⁵ (الشورى : ٤٢) .

و كل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان في أول ما يهيم بالظلم فقد ظلم نفسه فإذا الظالم أبداً مبتدئ في الظلم ، و لهذا قال ﴿و ما ظلمهم الله و لكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾^٢ اهـ

قلت : يؤيده قول النبي ﷺ : " انصُرْ أَحَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا"^٣.

قال البيهقي ت ٤٥٨ هـ : معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً و معنى^٤ . اهـ

فمن صور الظلم من صور فعن أبي زُرْعَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ فَرَأَى أَعْلَاهَا مُصَوَّرًا يُصَوِّرُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً^٥ .

قال الحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ : قَوْلُهُ : " ذَهَبَ " أَي قَصَدَ .

وَقَوْلُهُ : " كَخَلْقِي " التَّشْبِيهُ فِي فِعْلِ الصُّورَةِ وَحَدَاثًا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ .

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ ت ٤٤٩ هـ : فَهَمَّ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ التَّصْوِيرَ يَتَنَاوَلُ مَا لَهُ ظِلٌّ وَمَا لَيْسَ لَهُ ظِلٌّ ، فَلِهَذَا أَنْكَرَ مَا يُنْفَسُ فِي الْحَيَّطَانِ .

وَالْمُرَادُ بِالْحَبَّةِ حَبَّةَ الْقَمْحِ بِقَرِينَةِ ذِكْرِ الشَّعِيرِ ، أَوْ الْحَبَّةِ أَعْمَ ، وَالْمُرَادُ بِالذَّرَّةِ النَّمْلَةَ ، وَالْعَرَضُ تَعْجِيزُهُمْ تَارَةً بِتَكْلِيفِهِمْ خَلْقَ حَيَّوَانٍ وَهُوَ أَشَدُّ وَأُخْرَى بِتَكْلِيفِهِمْ خَلْقَ جَمَادٍ وَهُوَ أَهْوَنُ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ^٦ .

و من صور الظلم : الزيادة في الضوء على ثلاث فعن عبد الله بن عمرو قال جاء أعرابيٌّ إلى النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْوُضُوءِ فَأَرَاهُ ثَلَاثًا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ : " هَذَا الْوُضُوءُ فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أَسَاءَ أَوْ تَعَدَّى أَوْ ظَلَمَ "^١ .

¹ (البقرة : ٢٣١) .

² المفردات (٥٣٧) .

³ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٨/٥ رقم ٢٤٤٤ - فتح) .

⁴ فتح الباري (٩٨/٥) .

⁵ أخرجه البخاري في الصحيح (٣٨٥/١٠ رقم ٥٩٥٣ - نووي)

⁶ فتح الباري (٣٨٦/١٠) .

قال ابن الأثير ت٦٠٦ هـ : أي أساء الأدب بتركه السنة و التأدب بأدب الشرع و ظلم نفسه من الثواب بترداد المرات في الوضوء^٢ اهـ

حكمه :

قد بينَ النبي ﷺ أن ظلم العبد لنفسه قد يغفره الله تعالى : فعن أنس رضي الله عنه النبي ﷺ أنه قال : " الظلم ثلاثة : فظلم لا يتركه الله و ظلم يغفر و ظلم لا يغفر . فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله .

و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه و بين ربه .

و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض "٣ .

فدل هذا الحديث على أن الظلم الإنسان لنفسه قد يغفره الله لمن يشاء .

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا }^٤ .

قال ابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ : الظلم عند الله عز وجل يوم القيامة له دواوين ثلاثة :

فديوان لا يعبأ الله به و هو ظلم العبد نفسه بينه وبين ربه عز وجل ، فإن هذا الديوان أخف الدواوين و أسرعها محواً ؛ فإنه يمحي بالتوبة و الاستغفار و الحسنات الماحية و المصائب المكفرة و نحو ذلك بخلاف ديوان الشرك فإنه لا يمحي إلا بالتوحيد و ديوان المظالم لا يمحي إلا بالخروج منها إلى أربابها و استحلالهم منها^٥ اهـ

¹ حسن صحيح :

أخرجه ابن ماجه في السنن (١/٢٥٣ رقم ٤٤٢) . و قال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : حسن صحيح (١/١٤٢) .

² النهاية (٢/٣٦٦) .

³ حسن :

أخرجه الطيالسي في المسند (٢٨٢ رقم ٢١٠٩) و من طريقه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٠٩) . و حسنه الألباني في الصحيحة (٤/٥٦٠ رقم ١٩٢٧) .

⁴ (النساء: ٤٨) .

⁵ الوابل الصيب (٣٣) .

و هذا بشرط : عدم الشرك ، فعن أنس بن مالك قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَكَأُتِي ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ حَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لِأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً " ^١ .

إن ظلم الإنسان لغيره يعتبر : من طبيعة الإنسان إلا من رحم الله .

قال تعالى {وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار} ^٢ .

قال الطبري ت ٣١٠ هـ : يقول تعالى ذكره : إن الإنسان الذي بدل نعمة الله كفراً .

و قوله (لظلوم) يقول لشاكر غير من أنعم عليه ، فهو بذلك من فعله ، واضع الشكر في غير موضعه ، و ذلك أن الله هو الذي أنعم عليه بما أنعم و استحق عليه إخلاص العبادة له فعبد غيره وجعل له أنداداً ليضل عن سبيله و ذلك هو ظلمه .

وقوله {كفار} يقول هو جحود نعمة الله التي أنعم بها عليه لصرفه العبادة إلى غير من أنعم عليه وتركه طاعة من أنعم عليه ^٣ اهـ .

و قال الشيخ السعدي ت ١٣٧٦ هـ : أي هذه طبيعة الإنسان من حيث هو ظالم متجرب على المعاصي ، مقصر في حقوق ربه ، كفار لنعم الله لا يشكرها ، و لا يعترف بها إلا من هداه الله فشكر نعمه ، و عرف حق ربه و قام به ^٤ اهـ .

^١ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (٥/١٢٠٥ رقم ٣٥٤٠) . و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٥٥/٣) .

^٢ (إبراهيم : ٣٤) .

^٣ التفسير (٧/٤٥٩) .

^٤ التفسير (٣٨٠) .

قلت : قوله تعالى {ظلم} للمبالغة أي كثير الظلم لنفسه و لغيره.
و لا شك أن الظلم من أمراض القلوب و هو دليل على خلل في القلب قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ : الظلم كله من أمراض القلوب ، و العدل صحتها وصلاحها^١ .

حكمه :

قد بينَ النبي ﷺ أن هذا النوع من الظلم لا يغفره الله سبحانه و تعالى ، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "الظلم ثلاثة : فظلم لا يتركه الله ، و ظلم يغفر ، و ظلم لا يغفر .

فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله .
و أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه و بين ربه .
و أما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد فيقتص الله بعضهم من بعض^٢ .
قال ابن قيم الجوزية : الظلم عند الله عز و جل يوم القيامة له دواوين ثلاثة :
فديوان لا يترك الله تعالى منه شيئاً ، وهو ظلم العباد بعضهم بعضاً ؛ فإن الله تعالى يستوفيه كله^٣ اهـ

قلت : صدق - رحمه الله تعالى - فقد جاءت أحاديث كثيرة صريحة في اقتصاص المظالم و استيفائها .

فقد أخبر النبي ﷺ أن حقوق العباد لا بد أن تؤدى إليهم فمن أداها في الدنيا فقد برئت ذمته و من لم يؤدها في الدنيا تقتص منه يوم القيامة فعن أبي هريرة أن رسول الله

¹ مجموع الفتاوى (١٠٠/١٠) .

² حسن :

أخرجه الطيالسي في المسند (٢٨٢ رقم ٢١٠٩) و من طريقه أبو نعيم في الحلية (٣٠٩/٦) . و حسنه الألباني في الصحيحة (٤/٥٦٠ رقم ١٩٢٧) .

³ الوابل الصيب (٣٣) .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "التَّوَدُّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ"^١.

فإذا اقتصر للبهائم بعضها من بعض و هي لا تعقل و ليست مكلفة فما الحال بالآدميين و هم مكلفون مؤاخذون بأعمالهم .

قال النووي ت ٦٧٦ هـ : القِصَاصُ مِنَ الْقَرَنَاءِ لِلْجَلْحَاءِ لَيْسَ هُوَ مِنْ قِصَاصِ التَّكْلِيفِ ؛ إِذْ لَا تَكْلِيفَ عَلَيْهَا ، بَلْ هُوَ قِصَاصٌ مُقَابَلَةٌ . وَ الْجَلْحَاءُ هِيَ الْجَمَاءُ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا^٢ اهـ .

و عن ابن عباس أنه قال : " لو أن جبلاً بغى على جبل لذك الباغي "^٣ .

و من كانت بينه و بين أخيه مظلمة في الدنيا لا يدخل الجنة حتى يقتص لبعضهم من بعض فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيَتَقَاصُونَ مَطَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَدُّبُوا أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَذَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانِ فِي الدُّنْيَا "^٤ .

بل لو كانت المظلمة لأحد من أهل النار عند أحد من أهل الجنة اقتص له قبل دخوله النار عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ قَالَ الْعِبَادُ عُرَاءَ غُرْلًا بَعْضُهُمْ قَالَ قُلْنَا وَمَا بَعْضُهُمْ شَيْءٌ ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مِنْ قُرْبٍ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الدَّيَّانُ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَكَهْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

¹ أخرجه مسلم في الصحيح (٢٠٥/١٦ رقم ٢٥٨٢ - نووي) .

² شرح مسلم (٢٠٥/١٦) .

³ صحيح :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٠٤/١ رقم ٥٨٨) و صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٢٢٠ رقم ٤٥٧) .

⁴ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٦/٥ رقم ٢٤٤٠ - فتح) .

أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلَا حَادٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْصَهُ مِنْهُ حَتَّى اللَّطْمَةُ قَالَ قُلْنَا كَيْفَ وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عُرَاةً غُرُلًا بُهْمًا قَالَ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ^١.

و المفلس في الحقيقة من أفلس من الحسنات و الخاسر في الحقيقة من ظلم فعن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ"^٢.

و عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الشيطان قد ينس أن تعبد الأصنام في أرض العرب و لكنه سيرضى منكم بدون ذلك بالحقرات و هي الموبقات يوم القيامة اتقوا الظلم ما استطعتم فإن العبد يجيء بالحسنات يوم القيامة يرى أنها ستنتجيه فما زال عبد يقوم يقول يا رب ظلمي عبدك مظلمة فيقول امحوا من حسناته و ما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة من الذنوب و إن مثل ذلك كسفر نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم حطب فتفرق القوم ليحتطبوا فلم يلبثوا أن حطبوا فأعظموا النار و طبخوا ما أرادوا و كذلك الذنوب"^٣.

و عن سعيد بن المسيب أنه قال: " يؤتى بالرجل يوم القيامة فينظر إلى حسناته قد جمعت له فيظن أنها تنجيه فيصيح صائح بالخلق من كانت له مظلمة عند فلان فليأت فيأتي أبواه و امرأته و خادمه و ولده و من كان له ظلم مثقال ذرة من الخلق جميعاً فيقول خذوا

¹ حسن :

أخرجه أحمد في المسند (٤٩٥/٣) و البخاري في الأدب المفرد (٣٣٧ رقم ٩٧٠). و حسنه الألباني في الأدب المفرد (٣٧١ رقم ٧٤٦)

² أخرجه مسلم في الصحيح (١٦/٢٠٤ رقم ٢٥٨١ - نووي)

³ صحيح :

أخرجه أبو يعلى في المسند (٥١٢٢ رقم ٥٧/٩). و الحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب (٥٣٣/٢).

من حسناته بقدر ما ظلمهم حتى يأتي ذلك على حسناته حتى تفتى و قد بقيت عليه مظالم كثيرة فيقال يا رب قد ذهبت حسناته و بقيت عليه مظالم فيقال : خذوا من سيئاتهم فاطرحوها عليه بقدر ما ظلمهم ثم يذهب به إلى النار^١.

و عن سلمان الفارسي و سعد بن مالك و حذيفة بن اليمان و ابن مسعود رضي الله عنهم جميعاً أنهم قالوا : " إن الرجل لا ترفع له يوم القيامة صحيفته حتى يرى أنه ناج فما تزال مظالم بني آدم تتبعه حتى ما يبقى له حسنة و يحمل عليه من سيئاتهم^٢ .

قال الحافظ ت ٨٥٢هـ : لا تعارض بين هذا و بين قوله تعالى ﴿ و لاتزر وازرة وزر أخرى ﴾^٣ لأنه إنما يعاقب بسبب فعله و ظلمه و لم يعاقب بغير جناية منه بل بجنايته فقبولت الحسنات بالسيئات على ما اقتضاه عدل الله تعالى في عباده^٤ اهـ

و أخبر ﷺ أن الخصومة تكرر يوم القيامة و هذا أمر شديد يدل على ما في يوم القيامة من الأهوال فعن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير : يا رسول الله أتكرر علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا في الدنيا ؟ قال : نعم ! فقال : إن الأمر إذاً لشديد^٥ .

فاحرص يا عبد الله أن تتحلل في الدنيا من المظالم بأن تؤدي الحقوق إلى أهلها و تطلب ممن ظلمته العفو و السماح قبل أن يأتي يوم يقتص فيه من الحسنات فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء

¹ إسناده حسن :

أخرجه الدينوري في المجالسة (٧/٤٢ رقم ٢٨٩٢) و حسنه محققه .

² صحيح :

أخرجه البيهقي في البعث (٢/٥٣٣ رقم ٢٢٢٤/صحيح الترغيب) و صححه الألباني و قال المنذري :

بإسناد جيد اهـ

³ (فاطر : ١٨) .

⁴ فتح الباري (٥/١٠٢) .

⁵ حسن :

أخرجه الترمذي في السنن (٥/٣٤٤ رقم ٣٢٣٦) و قال : هذا حديث حسن صحيح . و حسنه الألباني

في صحيح سنن الترمذي (٣/٣٢٠) .

فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ ^١.

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرَنَاءِ" ^٢.

و عَنْ زَادَانَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ فَدَعَا غُلَامًا لَهُ فَأَعْتَقَهُ ثُمَّ قَالَ مَا لِي فِيهِ مِنْ أَجْرٍ مَا يَسُوَّى هَذَا أَوْ يَزِنُ هَذَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "يَقُولُ مَنْ ضَرَبَ عَبْدًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ ظَلَمَهُ أَوْ لَطَمَهُ — شَكَّ الرَّاوي — فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتَقَهُ" ^٣.

فتأمل فعل ابن عمر رضي الله عنهما هذا و كيف تحلل من عبده في الدنيا ؛ لأنه ظلمه و أخبر بأن عتقه كفارة لظلمه .

و لقد أحسن الشافعي ت ٢٠٤هـ حين قال : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد^٤.

تمهيد :

للظلم صور كثيرة لا يمكن حصرها تعدداً .

قال ابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ : للظلم وجوه كثيرة ، فأعظمها الشرك ، و أقلها لا يكاد يعرف من خفائه و جملتها لا تحصى كثرة^٥ اهـ .

و الضابط فيها : أن جماع السيئات : الظلم ، كما أن جماع الحسنات : العدل .
و هذا أصل جامع عظيم^٦ .

و قد بينت السنة النبوية - على صاحبها أفضل صلاة و أتم تحية - صوراً كثيرة من الظلم .

^١ أخرجه البخاري في الصحيح (١٠١/٥ رقم ٢٤٤٩ - فتح) .

^٢ أخرجه مسلم في الصحيح (٢٠٥/١٦ رقم ٢٥٨٢ - نووي) .

^٣ أخرجه مسلم في الصحيح (١٨٢/١١ رقم ١٦٥٧ - نووي)

^٤ النبلاء (٤١/١٠) .

^٥ التمهيد (٢٨٥/١٨) .

^٦ انظر : مجموع الفتاوى (٨٦/١) .

قال الشيخ ابن عثيمين ت ١٤٢١ هـ : البغي العدوان على الغير ، و مواقعه ثلاثة بينها الرسول ﷺ في قوله : " إن دماءكم و أموالكم و أعراضكم عليكم حرام " .

فالبغي على الخلق بالأموال و الدماء و الأعراض .

ففي الأموال : مثل أن يدعي ما ليس له أو ينكر ما كان عليه أو يأخذ ما ليس له

فهذا بغي على الأموال .

و في الدماء : القتل فما دونه يعتدي على الإنسان بالجرح و القتل .

و في الأعراض : يحتمل أن يراد بها الأعراض يعني السمعة فيعتدي عليه بالغيبة التي

يشوه بها سمعته و يحتمل أن يراد بها الزنى و ما دونه و الكل محرم^١ اهـ

قتل الأبرياء من الظلم :

إن قتل الأبرياء ظلم و فساد في الأرض فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا " .^٣

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله (فِي فُسْحَةٍ) أَي سَعَةٍ . قوله (مِنْ دِينِهِ) أَي أَنْ

يَضِيقَ عَلَيْهِ دِينَهُ فَفِيهِ إِشْعَارٌ بِالْوَعِيدِ عَلَى قَتْلِ الْمُؤْمِنِ مُتَعَمِّدًا بِمَا يُتَوَعَّدُ بِهِ الْكَافِرُ

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ ت ٥٤٣ هـ : الْفُسْحَةُ فِي الدِّينِ سَعَةُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَتَّى

إِذَا جَاءَ الْقَتْلُ ضَاقَتْ لِأَنَّهَا لَا تَفِي بِوِزْرِهِ .

^١ أخرجه البخاري في الصحيح (٣/٥٧٣ رقم ١٧٣٩ - فتح) .

^٢ شرح العقيدة الواسطية (٢/٣٦٦) .

^٣ أخرجه البخاري في الصحيح (١٢/١٨٧ رقم ٦٨٦٢ - فتح) .

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله (مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا) و فِي رِوَايَةٍ " مَا لَمْ يَنْتَدِّ بِدَمٍ حَرَامٍ " وَ مَعْنَاهُ الْإِصَابَةُ وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنِ شِدَّةِ الْمُخَالَطَةِ وَكَوَقَلَّتْ^١ .
و عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: " إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا سَفَكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بغيرِ حِلِّهِ"^٢ .

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله (إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ) وَ هِيَ جَمْعُ وَرْطَةٍ وَ هِيَ الْهَلَاكُ يُقَالُ وَقَعَ فُلَانٌ فِي وَرْطَةٍ أَي فِي شَيْءٍ لَا يَنْجُو مِنْهُ ، وَقَدْ فَسَّرَهَا فِي الْخَبَرِ بِقَوْلِهِ الَّتِي لَا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا .
قوله (سَفَكَ الدَّمِ) أَي إِرَاقَتَهُ وَالْمُرَادُ بِهِ الْقَتْلُ بِأَيِّ صِفَةٍ كَانَ قَوْلُهُ (بغيرِ حِلِّهِ) فِي رِوَايَةٍ " بغيرِ حَقِّهِ "

قال ابن العربي ت ٥٤٣ هـ : ثَبِتَ النَّهْيُ عَنِ قَتْلِ الْبَهِيمَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالْوَعِيدُ فِي ذَلِكَ ، فَكَيْفَ بِقَتْلِ الْآدَمِيِّ ، فَكَيْفَ بِالتَّقْيِي الصَّالِحِ^٣ .

و بين النبي ﷺ أن القتل من الظلم العظيم الذي يهلك صاحبه فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤَبَقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَالسَّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِلَاتِ "^٤ .

فبين ﷺ أنه من المؤبقات أي المهلكات لأصحابها .

تحريم قتل الكافر إذا كان معاهداً و المستأمن :

بين النبي ﷺ أن قتل المعاهد حرام و هو من كبائر الذنوب و المعاهد مَنْ كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَهْدٌ ، وَ أَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ الْكُفَّارِ إِذَا صُولِحُوا عَلَى تَرْكِ الْحَرْبِ مُدَّةً مَا .

¹ فتح الباري (١٢/١٨٨) .

² أخرجه البخاري في الصحيح (١٢/١٨٧ رقم ٦٨٦٣) .

³ فتح الباري (١٢/١٨٨) .

⁴ أخرجه البخاري في الصحيح (١٢/١٨١ رقم ٦٨٥٧ - فتح) و مسلم في الصحيح

(٢/١٠٩ رقم ٨٩ - نووي) .

قال ابن كثير ت ٧٧٤هـ : قد جاء النهي و الزجر و الوعيد في قتل المعاهد ، و هو المستأمن من أهل الحرب ^١ .

قلت : صدق - رحمه الله - فقد بين النبي ﷺ أن من قتل معاهدا ظلماً بغير حق لا يستحق أن يدخل الجنة ابتداءً فعن أبي بكرَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ أَنْ يَجِدَ رِيحَهَا " ^٢ .
قوله (فِي غَيْرِ كُنْهِهِ) أَي فِي غَيْرِ وَقْتِهِ الَّذِي يَجُوزُ فِيهِ قَتْلُهُ وَتَبَيَّنَ فِيهِ حَقِيقَةُ أَمْرِهِ مِنْ نَقْصٍ .

قوله (حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) : أَي لَا يَدْخُلُهَا مَعَ أَوْلٍ مَنْ يَدْخُلُهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَقْتَرِفُوا الْكَبَائِرَ ^٣ .

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يُرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا " ^٤ .

قال المباكفوري ت ١٣٥٣هـ : قوله : (أَلَا) حَرْفُ التَّنْبِيهِ (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا) أَي رَجُلًا مُعَاهِدًا (لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ) الذِّمَّةُ بِمَعْنَى الْعَهْدِ وَالْأَمَانِ وَالضَّمَانِ وَالْحُرْمَةِ وَالْحَقِّ .

وَسُمِّيَ أَهْلَ الذِّمَّةِ لِدُخُولِهِمْ فِي عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَانِهِمْ . (فَقَدْ أَخْفَرَ) أَخْفَرْتَهُ إِذَا أَنْقَضْتَ عَهْدَهُ وَذِمَامَهُ وَهَمَزُهُ لِلْسَّلْبِ (فَلَا يُرْحَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ) أَي لَمْ يَشُمَّ رِيحَهَا .

^١ التفسير (١٩٠/٢) .

^٢ صحيح :

أخرجه النسائي في السنن (٣٩٣/٨ رقم ٤٧٦٢) و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢٨٤/٣) .

^٣ عون المعبود (٣١٣/٧) .

^٤ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (١٣/٤ رقم ١٤٠٣) و قال : حديث حسن صحيح . و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١٠٤/٢) .

و ليس المراد أنه تحرم عليه الجنة أبداً بل المرادُ بهذا النَّفْيِ زَمَانٌ مَا لَمَّا دلت عليه الأَدَلَّةُ التَّقْلِيَّةُ أَنَّ مَنْ مَاتَ مُسْلِمًا وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكِبَائِرِ فَهُوَ مُحْكُومٌ بِإِسْلَامِهِ غَيْرُ مُخَلَّدٍ فِي النَّارِ ، وَمَالُهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَلَوْ عُذِّبَ قَبْلَ ذَلِكَ^١ .

و لما كان قتل الأبرياء ظلماً لا يجوز غضب النبي ﷺ لما رأى في الحرب أن من القتلى النساء و الصبيان فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ووجدت امرأة مقتولة في بعض معازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء و الصبيان^٢ .

من الظلم الاعتداء على الآخرين بالضرب بغير حق :

و من صور الظلم الاعتداء على الآخرين بغير حق بالضرب فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " من ضرب ضرباً ظلماً اقتص منه يوم القيامة " ^٣ .

قال المناوي ت ١٠٣١ هـ : و إن كان المضروب عبده أهـ

قلت : صدق رحمه الله فعن عمار رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " من ضرب مملوكه ظلماً : أقيد منه يوم القيامة " ^٥ .

و عن أبي مسعود البدري كُنتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوْطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي : اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ ! فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنَ الْعَضْبِ . قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ : " اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ : أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ " .

¹ تحفة الأحوذى (٦٥٨/٤) .

² أخرجه البخاري في الصحيح (٤٨/٦) رقم ٣٠١٥ - فتح) و مسلم في الصحيح (٧٣/١٢) رقم ١٧٤٤ - نووي) .

³ صحيح :

أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٥) رقم ١٨٦) و صححه الألباني في الأدب المفرد (٨٩)

⁴ فيض القدير (٢٢٥/٦) .

⁵ صحيح :

أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٨/٤) . و صححه الألباني في الصحيحة (٤٦٦/٥) رقم ٢٣٥٢) .

قَالَ فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ فَقُلْتُ : لَأَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا ^١ .
 وَ عَنْ زَادَانَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ دَعَا بَعْلَامَ لَهُ فَرَأَى بَظْهَرِهِ أَثْرًا فَقَالَ لَهُ أَوْجَعْتُكَ قَالَ لَأَ
 قَالَ فَأَنْتَ عَتِيقٌ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ مَا لِي فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَزِنُ هَذَا إِنِّي
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا لَمْ يَأْتِهِ أَوْ لَطَمَهُ
 فَإِنَّ كَفَّارَتَهُ أَنْ يُعْتَقَهُ " ^٢ .

قال المناوي ت ١٠٣١ هـ : قوله (غلاماً) أي عبداً ذكراً كان أو أنثى و قوله (لم يأت) أي لم يأت بموجب ذلك الحد و لم يكن ذلك لمصلحته كتأديب و تعليم ، و قوله (لطمه) أي ضربه على وجهه بغير جناية منه و اللطم الضرب على الوجه ببطن الكف ^٣ .

من الظلم ما يتعلق بالعرض من سب و شتم و غيبة و نحو ذلك .

قال الشوكاني رحمه الله: اعلم أن من أقبح أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو نيمة أو شتم أو قذف .

و قد ثبت جعل العرض مقترناً بالدم و المال في التحريم ، و ما أكثر الظلمة في الأعراض ؛ فإن الظلمة في الدماء و الأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس في أعراضهم ؛ لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دمائهم و أموالهم ، بخلاف الظلم في الأعراض ؛ فإنه لما كان مقدوراً لكل أحد : تتابع فيه كثير من الناس ، و وقع فيه كثير من أهل العلم و الفضل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداد الظلمة للدماء و الأعراض بل أشد منهم مع عدم النفع لهم ؛ فإن الظلمة في الدماء قد شفوا أنفسهم بالوقوع في هذه

¹ أخرجه مسلم في الصحيح (١١/٧٨٦ رقم ١٦٥٩ - نووي) .

² أخرجه مسلم في الصحيح (١١/٧٨٦ رقم ١٦٥٧ - نووي) .

³ فيض القدير (٦/٢٢٥) .

المتعصية ، و كذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال ، و أما الظلمة في الأعراض فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة و الذنب العظيم و الظلم الخالي عن النفع مع أنه أشد على الهمم الشريفة و الأنفس الكريمة من ظلم الدم و المال كما قال الشاعر :

تهون علينا أن تصاب جسومنا و تسلم أعراض لنا و عقول^١

سباب المسلم من الظلم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " الْمُسْتَبَانَ مَا قَالَا فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ " ^٢.

قال النووي ت ٦٧٦ هـ: مَعْنَاهُ أَنَّ إِثْمَ السَّبَابِ الْوَاقِعِ مِنْ إِثْنَيْنِ مُخْتَصِّصًا بِالْبَادِي مِنْهُمَا كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ الثَّانِي قَدْرَ الْإِنْتِصَارِ ، فَيَقُولُ لِلْبَادِي أَكْثَرَ مِمَّا قَالَ لَهُ . وَ فِي هَذَا جَوَازُ الْإِنْتِصَارِ ، وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ سَبَابَ الْمُسْلِمِ بَعِيرٌ حَقٌّ حَرَامٌ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمَسْبُوبِ أَنْ يَنْتَصِرَ إِلَّا بِمِثْلِ مَا سَبَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ كَذِبًا أَوْ قَذْفًا أَوْ سَبًّا لِأَسْلَافِهِ . فَمِنْ صُورِ الْمُبَاحِ أَنْ يَنْتَصِرَ بِيَا ظَالِمٍ يَا أَحْمَقَ ، أَوْ جَافِيً ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يَنْفَكُ مِنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ . قَالُوا : وَإِذَا انْتَصَرَ الْمَسْبُوبُ اسْتَوْفَى ظُلَامَتَهُ ، وَبَرَى الْأَوَّلَ مِنْ حَقِّهِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ إِثْمُ الْإِنْتِدَاءِ ، أَوْ الْإِثْمِ الْمُسْتَحَقِّ لِلَّهِ تَعَالَى .

وَ قِيلَ : يَرْتَفِعُ عَنْهُ جَمِيعُ الْإِثْمِ بِالْإِنْتِصَارِ مِنْهُ ، وَيَكُونُ مَعْنَى عَلَى الْبَادِي أَيَّ عَلَيْهِ اللَّوْمُ وَالذَّمُّ لَا الْإِثْمُ ^٣ اهـ .

و عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجًّا فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فَمَنْ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ أَوْ قَدَمْتُ شَيْئًا أَوْ أَحْرَتُ شَيْئًا فَكَانَ يَقُولُ : " لَا حَرَجَ لَكَ حَرَجٌ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ افْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ " ^٤.

^١ نثر الجوهر (٩٤) .

^٢ أخرجه مسلم في الصحيح (٢١٢/١٦) رقم ٢٥٨٧ - (نوي) .

^٣ شرح مسلم (٢١٢/١٦) .

^٤ صحيح :

إن ظلم العباد بأكل أموالهم و أخذها بغير حق شرعي : هو من كبائر الذنوب ،
و من أشد الأمور التي توقع صاحبها في الشدائد و المهالك و الكروب فعن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتدرون ما المفلس ؟"
قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع .

أخرجه أبو داود في السنن (٢/٥١٧ رقم ٢٠١٥) . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن
أبي داود (١/٥٦٤) .

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَفَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ "١.

و بين النبي ﷺ أن مال المسلم حرام عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرَضُهُ" ٢.

و بين النبي ﷺ أن من حلف كاذباً ليأكل مال الغير ظلماً أعرض الله عنه و لقي الله و هو غضبان عليه و أن يمينه هذه ستغمسه في النار فعن وائل قال جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه إلا ذلك فأنطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلماً ليلقين الله وهو عنه معرض ٣.

و في لفظ: "مَنْ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ" ٤.

و عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ" ٥.

و عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكبائر قال الإشرāk بالله قال ثم ماذا قال ثم عقوق

١ أخرجه مسلم في الصحيح (١٦/٢٠٤ رقم ٢٥٨١ - نووي)

٢ أخرجه مسلم في الصحيح (١٦/١٨٢ رقم ٢٥٦٤ - نووي).

٣ أخرجه مسلم في الصحيح (٢/٢١٠ رقم ١٣٩١ - نووي).

٤ أخرجه مسلم في الصحيح (٢/٢١١ رقم ١٣٩٢ - نووي).

٥ أخرجه مسلم في الصحيح (٢/٢٠٧ رقم ١٣٧ - نووي).

الوالدينِ قالَ ثُمَّ مَاذَا قَالَ الْيَمِينُ الْعَمُوسُ قُلْتُ وَمَا الْيَمِينُ الْعَمُوسُ قَالَ الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ
امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ^١.

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله (اليمينُ العموسُ) قيل سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَعْمِسُ
صَاحِبَهَا فِي الْإِثْمِ ثُمَّ فِي النَّارِ ، وَقِيلَ الْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَتَعَاهَدُوا
أَحْضَرُوا جَفَنَةً فَجَعَلُوا فِيهَا طَبِيًّا أَوْ دَمًّا أَوْ رَمَادًا ثُمَّ يَحْلِفُونَ عِنْدَمَا يُدْخِلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهَا
لِيَتَمَّ لَهُمْ بِذَلِكَ الْمُرَادِ مِنْ تَأْكِيدِ مَا أَرَادُوا .

فَسُمِّيَتْ تِلْكَ الْيَمِينُ إِذَا غَدَرَ صَاحِبُهَا عَمُوسًا لِكَوْنِهِ بَالِغٌ فِي نَقْضِ الْعَهْدِ وَكَأَنَّهَا
عَلَى هَذَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الْيَدِ الْمَعْمُوسَةِ^٢ .

كما بين ﷺ أن من اقتطع أرضاً بغير حقه أنه يعذب بصور مختلفة فمرة يخسف به
يوم القيامة فعن عبد الله قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ
حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ^٣ .

و مرة يكلف الظالم بحمل تراب الأرض إلى المحشر فعن يعلى الثقفي قال سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا كُفِّفَ أَنْ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ^٤ .

و عن يعلى بن مرة عن النبي ﷺ قال : " أيما رجل ظلم شيئاً من الأرض كلفه أن
يحضره حتى يبلغ سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس " .^٥

و مرة يطوق بطوق فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
" مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ " .^١

¹ أخرجه البخاري في الصحيح (١٢/٢٦٤ رقم ٦٩٢٠ - فتح) .

² فتح الباري (١١/٥٥٥) .

³ أخرجه البخاري في الصحيح (٥/١٠٣ رقم ٢٤٥٤ - فتح) .

⁴ حسن :

أخرجه أحمد في المسند (٤/١٧٢) و الطبراني في المعجم الكبير (٢٢/٢٦٩ رقم ٦٩٠) و الحديث قواه
الألباني في الصحيحة (١/٤٨٦ رقم ٢٤٢)

⁵ حسن :

أخرجه أحمد في المسند (٤/١٧٣) و الطبراني في الكبير (٢٢/١٧٠ رقم ٦٩٢) و الخرائطي في مساوي
الأخلاق (٣٠١ رقم ٦٧٦) .

و عن أبي سلمة أنه كانت بينه وبين أناسٍ خصومةً فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت يا أبا سلمة اجتب الأرض فإن النبي ﷺ قال: "من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوقه من سبع أرضين" ٢.

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ: قوله: (من الأرض شيئاً) في رواية "من أخذ شبراً من الأرض ظلماً" وفي حديث عائشة "قيد شبر" أي قدره وكأنه ذكر الشبر إشارة إلى استواء القليل والكثير في الوعيد.

قال الخطابي ت ٣٨٨ هـ: قوله: "طوقه" معناه أنه يعاقب بالخسف إلى سبع أرضين أي فتكون كل أرضٍ في تلك الحالة طوقاً في عنقه.

و قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ: يُحتمل أن يكون المراد بقوله: "يطوقه" يكلف أن يجعله له طوقاً ولا يستطيع ذلك فيعذب بذلك.

و يُحتمل أن يكون التطويق تطويق الأثام، والمراد به أن الظلم المذكور لازم له في عنقه لزوم الأثام، ومنه قوله تعالى "ألزمناه طائرهُ في عنقه" ٣.

ويُحتمل أن تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجنابة أو تنقسم أصحاب هذه الجنابة فيعذب بعضهم بهذا وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها.

كما بين ﷺ أن من أخذ أرض غيره ظلماً لا حق له فعن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أحيى أرضاً ميتة فهي له وليس لعرق ظالم حق" ٥.

قال أبو الوليد الطيالسي ٢٢٧ هـ: العرق الظالم العاصب الذي يأخذ ما ليس له قلت هو الرجل الذي يغرُس في أرض غيره قال هو ذاك" ١.

١ أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٣/٥ رقم ٢٤٥٢ - فتح).

٢ أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٣/٥ رقم ٢٤٥٣ - فتح).

٣ (الإسراء: ١٣).

٤ فتح الباري (١٠٥/٥).

٥ صحيح:

أخرجه الترمذي في السنن (٦٦٢/٣ رقم ١٣٧٨) وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٩٤/٢).

و قال الإمام مالك ت ١٧٩ هـ : العِرْقُ الظَّالِمُ كُلُّ مَا احْتَفِرَ أَوْ أُخِذَ أَوْ غُرِسَ بِغَيْرِ حَقٍّ .

تحريم أكل مال اليتيم :

و إذ قد تبين لنا حرمة أكل أموال الناس بالباطل ، و أنه من الكبائر : فإن أكل مال اليتيم الصغير الضعيف الذي فقد والده أو والديه و يحتاج إلى من يرعاه ؛ لعدم قدرته على القيام بمصلحه : لهو من أشد الكبائر عند الله - عز و جل - .

قال تعالى مخاطباً أولياء اليتامى { وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا }^٣ أي إثماً عظيماً و وزراً جسيماً و قال تعالى فيمن يأكل مال اليتيم ظلماً بغير حق { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا }^٤ .

قال العلامة السعدي ت ١٣٧٦ هـ : و هذا أعظم وعيد ورد في الذنوب يدل على شناعة أكل مال اليتامى و قبحها ، و أنها موجبة لدخول النار ، فدل ذلك على أنها من أكبر الكبائر . نسأل الله العافية ° .

و صدق - رحمه الله و أحسن في القول - فقد أخبر النبي ﷺ أن أكل مال اليتيم من الموبقات المهلكات :

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ وَ ذَكَرَ مِنْهَا : "أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ"^٦ .

¹ أخرجه الترمذي في السنن (٦٦٣/٣) .

² الموطأ (٧٤٣/٢) - رواية الليثي) .

³ (النساء : ٢) .

⁴ (النساء : ١٠) .

⁵ التفسير (١٣٢) .

⁶ أخرجه البخاري في الصحيح (١٨١/١٢) رقم ٦٨٥٧ - فتح) و مسلم في الصحيح (١٠٩/٢) رقم ٨٩ - نووي) .

و لخطورة ولاية اليتيم نهى ﷺ أبا ذر عن ولايته لضعف أبي ذر عنها فعن أبي ذر
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا وَإِنِّي أَحِبُّ لَكَ مَا
 أَحِبُّ لِنَفْسِي لَا تَأْمُرَنَّ عَلَيَّ اثْنَيْنِ وَلَا تَوَكَّلَنَّ مَالَ يَتِيمٍ "١ .
 فالحذر الحذر من أكل مال اليتيم .

من الظلم تأخير الغني عن السداد :

مماثلة و تأخر الغني عن تسديد الحق لأصحابه فعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ فَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ "٢ .
 قال ابن عبد البر ت ٤٦٣ هـ : هذا يدل على أن المظل على الغني حرام لا يحل
 إذا مظل بما عليه من الديون ، و كان قادراً على توصيل الدين إلى صاحبه ، و كان
 صاحبه طالباً له ؛ لأن الظلم حرام قليله و كثيره ٣ اهـ .

و هذا الحديث يغفل عنه كثير من الناس فنراهم يأخذون أموال الناس بالباطل ،
 و لا يؤدونها إليهم و يتلاعبون بها فعن أبي هريرة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ
 اللَّهُ "٤ .

قال الحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ: قوله : (أَتْلَفَهُ اللَّهُ) ظَاهِرُهُ أَنَّ الْإِتْلَافَ يَقَعُ
 لَهُ فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ فِي مَعَاشِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ .
 وَ هُوَ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ الثُّبُوتِ لِمَا نَرَاهُ بِالْمُشَاهَدَةِ مِمَّنْ يَتَعَاطَى شَيْئًا مِنَ الْأَمْرَيْنِ ،
 وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِتْلَافِ عَذَابُ الْآخِرَةِ .

قال ابن بطال ت ٤٤٩ هـ : فِيهِ الْحِصُّ عَلَى تَرْكِ اسْتِثْكَالِ أَمْوَالِ النَّاسِ
 وَالتَّرْغِيبِ فِي حُسْنِ التَّادِيَةِ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الْمُدَايِنَةِ وَأَنَّ الْجَزَاءَ قَدْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ .

¹ أخرجه مسلم في الصحيح (٢٩٠/١٢ رقم ١٨٢٦ - نووي) .

² أخرجه البخاري في الصحيح (٤/٤٦٤ رقم ٢٢٨٧ - فتح) و مسلم في الصحيح
 (١٠/٣٢٥ رقم ١٥٦٤ - نووي) .

³ التمهيد (١٨/٢٨٥) .

⁴ أخرجه البخاري في الصحيح (٥/٥٤ رقم ٢٣٨٨ - فتح) .

وَ فِيهِ التَّرْغِيبُ فِي تَحْسِينِ النِّيَّةِ وَ التَّرْهِيْبُ مِنْ ضِدِّ ذَلِكَ وَ أَنَّ مَدَارَ الْأَعْمَالِ عَلَيْهَا . وَ فِيهِ التَّرْغِيبُ فِي الدِّينِ لِمَنْ يَنْوِي الْوَفَاءَ ١ اهـ .

و من الظلم : الاعتداء على مال الكافر المعاهد بأي صورة في ماله أو بتكليفه فوق طاقته أو انتقاصه ، و المُعَاهِدُ : مَنْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَهْدٌ ، وَ أَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ إِذَا صُوِّلِحُوا عَلَى تَرْكِ الْحَرْبِ مُدَّةَ مَا فَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : " أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بغيرِ طَيْبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ٢ .

فقوله ﷺ (أَلَا) : لِلتَّنْبِيهِ (مُعَاهِدًا) أَيِ ذِمِّيًّا أَوْ مُسْتَأْمِنًا (أَوْ انْتَقَصَهُ) : أَيِ نَقَصَ حَقَّهُ أَوْ بِمَعْنَى : عَابَهُ (أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ) : أَيِ فِي أَدَاءِ الْجَزِيَّةِ أَوْ الْخَرَاجِ بِأَنْ أَخَذَ مِنْ لَأِ يَجِبُ عَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ أَوْ أَخَذَ مِنْ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُطِيقُ (فَأَنَا حَجِجُهُ) أَيِ خَصَّمَهُ وَ مُحَاجَّهُ وَ مُعَالِجَهُ بِإِظْهَارِ الْحِجَجِ عَلَيْهِ ٣ .

فتأمل هذا الحديث الذي أفاد أن من ظلم معاهدًا في ماله أو غيره ، فالرسول ﷺ خصم هذا الظالم و لو كان مسلمًا ، فما أكمله من دين و ما أعدله من رسول ﷺ .

جواز المقاتلة دون الدين و العرض و المال :

¹ فتح الباري (٥/٥٤) .

² صحيح :

أخرجه أبو داود في السنن (٣/٣٧٤ رقم ٣٠٥٢) . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/٢٦١) .

³ عون المعبود (٨/٢١١) .

و جوز النبي ﷺ أن يقاتل المسلم دون ماله و عرضه إذا أريد بالظلم فقد بين النبي ﷺ أن من قتل دون ماله فله الجنة و هو من الشهداء فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا فَلَهُ الْجَنَّةُ " ١ .

و عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ٢ .

قال المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ : قوله : (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ) أي عند دفعه من يريد أخذ ماله ظلماً ، (وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ) أي في الدفع عن نفسه (وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ) أي في نصرة دين الله والذب عنه (وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ) أي في الدفع عن بضع حليلته أو قريته (فَهُوَ شَهِيدٌ) لأن المؤمن محترم ذاتاً ودماً وأهلاً ومالاً فإذا أريد منه شيء من ذلك جاز له الدفع عنه فإذا قُتِلَ بسببه فهو شهيد ٣

فدل هذا الحديث على جواز القتال دون المال قال التتوي ت ٦٧٦ هـ : فيه جواز قتل من قصد أخذ المال بغير حق سواء كان المال قليلاً أو كثيراً وهو قول الجمهور اهـ

فإن قيل : هذا يدل على جواز القتال دون المال و لو كان الظالم السلطان ؟

فالجواب أن أهل العلم استثنوا من هذا الحديث السلطان .

١ صحيح :

أخرجه النسائي في السنن (١٣٠/٧ رقم ٤٠٩٧) و صححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٠/٢ رقم ٦٤٤٦) .

٢ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (٢٠/٤ رقم ١٤١٨) و قال : هذا حديث حسن صحيح . و صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (١١٢/٢) .

٣ تحفة الأحوذى (٦٨٠/٤) .

٤ تحفة الأحوذى (٦٨٠/٤) .

قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ ت ٣١٨ هـ : الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ لِلرَّجُلِ أَنْ يَدْفَعَ عَمَّا ذَكَرَ - أي المال و العرض و الدين - إِذَا أُرِيدَ ظُلْمًا بَعِيرٍ تَفْصِيلٌ ، إِلَّا أَنَّ كُلَّ مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ الْمُجْمَعِينَ عَلَى إِسْتِثْنَاءِ السُّلْطَانِ لِلْآثَارِ الْوَارِدَةِ بِالْأَمْرِ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِ وَتَرَكَ الْقِيَامَ عَلَيْهِ^١ اهـ .

قلت : صدق - رحمه الله - فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ ﷺ : " يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ وَلَا يَسْتُنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ قَالَ قُلْتُ كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ قَالَ تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِع"^٢ .

فأمره ﷺ بالصبر و السمع و الطاعة و لم يأذن له بقتاله .

¹ فتح الباري (١٢٤/٥) .

² أخرجه مسلم في الصحيح (٣٢٨/١٢) رقم ١٨٤٧ - نووي) .

نصرة المظلوم :

قد أخبر النبي ﷺ أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه :
 فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " الْمُسْلِمُ أَخُو
 الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ " ^١.

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله (لا يظلمه) خبر بمعنى الأمر فإن ظلم المسلم
 للمسلم حرام ، و قوله (يسلمه) يقال : أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى الهلكة و لم يحمه من
 عدوه ، و هو عام في كل من أسلم لغيره ، لكن غلب في الإلقاء إلى الهلكة .
 و المعنى : لا يتركه مع من يؤذيه و لا فيما يؤذيه بل ينصره و يدفع عنه ، و هذا
 أخص من ترك الظلم ^٢ اهـ

و أمر ﷺ بنصرة المسلم ظالماً كان أو مظلوماً و قد تعجب الصحابة رضوان الله
 عليهم من نصرة الظالم فبين لهم النبي ﷺ كيفية نصرة الظالم :
 فعن أنس رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَنْصِرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا " .
 فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصِرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ
 أَنْصِرُهُ ؟

قَالَ : " تَحْجِزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ " ^٣ .
 قال ابن بطال ت ٤٤٩ هـ : النصر عند العرب الإعانة ^١ اهـ .

¹ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٧/٥ رقم ٢٤٤٢ - فتح) و مسلم في الصحيح

(٢٥٨٠ رقم ٢٠٣/١٦) .

² فتح الباري (٩٧/٥) .

³ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٨/٥ رقم ٢٤٤٤ - فتح) .

قال البيهقي ت ٤٥٨ هـ : معناه أن الظالم مظلوم في نفسه فيدخل فيه ردع المرء عن ظلمه لنفسه حساً و معنى^٢ . اهـ

و عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع : أمرنا باتباع الجنائز و عيادة المريض و إجابة الداعي و نصر المظلوم و إبرار القسم و رد السلام و تسميت العاطس^٣ .

بل أمر ﷺ بنصرة الضعيف و إعانة المظلوم :

فعن البراء ابن عازب رضي الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعبادة المريض و اتباع الجنائز و تسميت العاطس و نصر الضعيف و عون المظلوم و إفشاء السلام و إبرار المقسم^٤ .

قال الحافظ ت ٨٥٢ هـ : قوله : (باب نصر المظلوم) هو فرض كفاية ، وهو عام في المظلومين وكذلك في الناصرين بناء على أن فرض الكفاية مخاطب به الجميع وهو الراجح و يتعين أحياناً على من له القدرة عليه وحده إذا لم يترتب على إنكاره مفسدة أشد من مفسدة المنكر ، فلو علم أو غلب على ظنه أنه لا يفيد سقط الوجوب و بقي أصل الاستحباب بالشرط المذكور ، فلو تساوت المفسدتان تخير ، و شرط الناصر أن يكون عالمًا بكون الفعل ظلماً .

و يقع النصر مع وقوع الظلم وهو حينئذ حقيقة ، وقد يقع قبل وقوعه كمن أنقذ إنساناً من يد إنسان طالبه بمال ظلماً وهدده إن لم يبذله وقد يقع بعد وهو كثير^٥ . اهـ .

و عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : " من نصر أخاه بالغيب و هو يستطيع نصرته نصره الله عز و حل في الدنيا و الآخرة " .^٦

¹ فتح الباري (٩٨/٥) .

² فتح الباري (٩٨/٥) .

³ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٩/٥ رقم ٢٤٤٥ - فتح) .

⁴ أخرجه البخاري في الصحيح (٩٨/١١ رقم ٦٢٣٥ - فتح) .

⁵ فتح الباري (٩٩/٥) .

⁶ حسن :

و قد أخبرنا النبي ﷺ أن رجلاً مر على مظلوم فلم ينصره فعذب في قبره :
 فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " أمر بعبد من عباد الله يضرب
 في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل و يدعو حتى صارت جلدة واحدة فامتلاً قبره عليه ناراً
 فلما ارتفع و أفاق قال على ما جلدتموني ؟ قال : إنك صليت صلاة بغير طهور و مررت
 على مظلوم فلم تنصره " ^١.

و النهي عن إعانة الظالم : و لمن الأمور التي نهى عنها نبينا الكريم ﷺ إعانة الظالم
 و أخبر ﷺ أن من أعان ظالماً على ظلمه أنه قد بآء بغضب و سخط الله عليه حتى يدع
 ظلمه :

فَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ
 بِظُلْمٍ أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ " ^٢.

و قد شبه النبي ﷺ و مثل من أعان قومه على ظلم بالبعير الساقط في بئر يحاول
 النجاة بذنبه :

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ كَمَثَلِ بَعِيرٍ
 رُدِّيَ فِي بَيْرٍ فَهُوَ يَنْزِعُ مِنْهَا بِذَنْبِهِ " ^٣.

قال الراهرمزي ت ٣٦٠ هـ : هذا مثل في ذم الحمية و التعاون على العصبية
 و مثل بالبعير الذي يتردى في البئر فيحاول نجاة نفسه بهلاك بعضه و كان هذا من شأن
 العرب و مذهبها^١ اهـ

^١ أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/رقم٣٣٧) الدارقطني في المنتقى من حديث الذهلي (٢٢/رقم٣٤) .
^٢ أخرجه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب التويخ و ابن سمعون في الأمالي (٢١٨/رقم٢١٢)
 (٢/٥٣٧ رقم٢٢٣٤ — صحيح الترغيب) .

^٣ صحيح :
 أخرجه ابن ماجه في السنن (٣/٩٦ رقم٢٣٢٠) . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن ابن
 ماجه (٢/٢٥٢) .

^٣ صحيح :
 أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٣/٢٧١ رقم٥٩٤٢) . و الحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب
 (٢/٥٤٦) .

قال المنذري ت ٦٥٦هـ : معنى الحديث أنه قد وقع في الإثم و هلك كالبعير إذا تردى في بئر فصار يتزع بذنبه و لا يقدر على الخلاص^١ اهـ

و عن أبي بكر أنه قال : "يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم)^٢ وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب"^٣.

و قد نبه أهل العلم على أن الظالم و المعين له على ظلمه و المحب له سواء في الإثم : فعن ميمون بن مهران أنه قال : الظالم و المعين على الظلم و المحب له سواء^٤.

¹ الأمثال (١٦٠) .

² الترغيب و التهيب (٥٤٦/٢) .

³ (المائدة : ١٠٥) .

⁴ صحيح :

أخرجه أبو داود في السنن (٤/٥٠٩ رقم ٤٣٣٨) . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/٣٥) .

⁵ حسن :

أخرجه الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٧٩ رقم ٦٣٧)

صبر المظلوم خير له :

فقد رغب و حث النبي ﷺ المظلوم على الصبر إذا ظلم و أخبره بأن الله يزيده عزاً فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزاً" ^١ .
و أخبر ﷺ أن أهل الجنة هم المظلومون فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " ألا أخطركم بأهل الجنة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : هم الضعفاء المظلومون" ^٢ .
و صبر المظلوم على ظالمه ليس ضعفاً بل هو نصر " فما نصر على عدوه بمثل الصبر عليه ، و التوكل على الله ، و لا يستطل تأخيره و بغيه ؛ فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جنداً و قوة للمبغى عليه : يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر ، فبغيه سهام يرميها من نفسه إلى نفسه ، و لو رأي المبغى عليه ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله ^٣ .

^١ أخرجه مسلم في الصحيح (٢١٣/١٦ رقم ٢٥٨٨ - نووي) .

^٢ حسن :

أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند (رقم ٢٠٢٠) و من طريقه أبو نعيم في صفة الجنة (١/١٠٤ رقم ٧٤) و الإمام أحمد في المسند (٣٦٩/٢) و الحديث قواه الألباني في الصحيحة (٢/٩٣٢) .

^٣ هذا من بديع كلام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه البديع : بدائع الفوائد (٢/٤٦٤) .

التحذير دعاء المظلوم :

و قد حذر النبي ﷺ من دعوة المظلوم ؛ لأنها مستجابة ليس بينها و بين الله حجاب فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذاً إلى اليمن فقال : "أتق دعوة المظلوم فإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ" ^١ .

و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده ^٢ .

بل وصف ﷺ دعوة المظلوم بالشرارة فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : " اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة " ^٣ .

بل يستجيب الله دعوة المظلوم و لو كان فاجراً كما أخبر بذلك نبينا ﷺ ف عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : " دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه " ^٤ .

بل يستجيب الله دعوة المظلوم و لو كان كافراً كما أخبر بذلك نبينا ﷺ ففعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : " اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافراً فإنه ليس دونها حجاب " ^٥ .

¹ أخرجه البخاري في الصحيح (١٠٠/٥ رقم ٢٤٤٨) و مسلم في الصحيح (٢٧٢/١ رقم ١٩- نووي) .

² حسن :

أخرجه الترمذي في السنن (٤٦٨/٥ رقم ٣٤٤٨) و قال : هذا حديث حسن . و حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٢٠/٣) .

³ أخرجه الحاكم في المستدرک (٢٩/١) . و صححه الحاكم و الألباني في صحيح الجامع (٨٤/١ رقم ١١٨) .

⁴ حسن :

أخرجه الطيالسي في المسند (٣٠٦ رقم ٢٣٣٠) و حسنه الحافظ في الفتح (٣٦٠/٣) و الألباني في صحيح الجامع (٦٣٧/١ رقم ٣٣٨٢) .

⁵ حسن :

قال المناوي ت ١٠٣١ هـ : إياكم ودعوة المظلوم أي احذروا جميع أنواع الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم وإن كانت من كافر فإن دعوته ليس لها حجاب دون الله عز وجل وهي مستجابة قطعاً اهـ

و قد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوصي عامله باتقاء دعوة المظلوم كما أخرج البخاري في الصحيح عن أسلم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيئاً على الحمى فقال يا هنيئ اضمم جناحك عن المسلمين وأتق دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم مستجابة^٢.

و عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعني وكأ تهن علي وأنصرتني وكأ تنصرت علي وأمكر لي وكأ تمكر علي وأهدني ويسر الهدى لي وأنصرتني علي من بعى علي رب اجعلني لك شكراً لك ذكراً لك رهاباً لك مطوعاً لك مخبتاً إليك أوهاً منيباً رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني وأهد قلبي واسئل سخيمة صدري^٣.

و هذا الحديث يحتاج إلى شيء من البيان والإيضاح وقد أحسن العلامة المباركفوري ت ١٣٥٣ هـ في شرحه حيث قال : قوله (رب أعني) أي على أعدائي في الدين والدنيا من النفس والشيطان والجن والإنس . (وأهدني) أي دلي على الخيرات (ويسر لي الهدى) أي وسهل اتباع الهداية أو طرق الدلالة حتى لا أستثقل الطاعة وكأ أشغل عن الطاعة (وأنصرتني علي من بعى علي) أي ظلمني وتعدى علي (رب اجعلني لك شكراً) أي كثير الشكر على النعماء والآلاء وتقديم الجار والمجرور —

أخرجه أحمد في المسند (٢٠/٢٢ رقم ١٢٥٤٩) . و الحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع (١١٩ رقم ٨٤/١) .

^١ فيض القدير (٣/١٦٤) .

^٢ أخرجه البخاري في الصحيح (٦/١٧٥ رقم ٣٠٥٩ - فتح) .

^٣ صحيح :

أخرجه الترمذي في السنن (٥/١٧٥ رقم ٣٥٥١) وقال : هذا حديث حسن صحيح . و الحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٤٦١) .

أي قوله : لك شكاراً — لِلِاهْتِمَامِ وَالِاخْتِصَاصِ أَوْ لِتَحْقِيقِ مَقَامِ الْإِخْلَاصِ (لَكَ ذَكَارًا)
 أَي كَثِيرَ الذِّكْرِ (لَكَ رَهَابًا) أَي كَثِيرَ الْخَوْفِ (لَكَ مَطْوَعًا) مِفْعَالٌ لِلْمُبَالَغَةِ أَي كَثِيرَ
 الطَّوْعِ وَهُوَ الْإِنْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ (لَكَ مُخْبِتًا) أَي خَاضِعًا خَاشِعًا مُتَوَاضِعًا مِنَ الْإِحْبَاتِ
 (إِلَيْكَ أَوْاهًا) أَي مُتَضَرِّعًا أَي قَائِلًا كَثِيرًا لَفْظَ أَوْهَ وَهُوَ صَوْتُ الْحَزِينِ . أَي اجْعَلْنِي حَزِينًا
 وَمُتَفَجِّعًا عَلَى التَّفْرِيطِ أَوْ هُوَ قَوْلُ النَّادِمِ مِنْ مَعْصِيَتِهِ الْمُقْصِرِ فِي طَاعَتِهِ وَقِيلَ الْأَوْاهُ الْبُكَاءُ
 (مُنِيًّا) أَي رَاجِعًا قِيلَ التَّوْبَةُ رُجُوعٌ مِنَ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنَابَةُ مِنَ الْعَفْلَةِ إِلَى الذِّكْرِ
 وَالْفِكْرَةَ وَالْأَوْبَةُ مِنَ الْعَيْبَةِ إِلَى الْحُضُورِ وَالْمُشَاهَدَةِ (رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي) أَي بِجَعْلِهَا
 صَحِيحَةً بِشَرَائِطِهَا وَاسْتِحْمَاعِ آدَابِهَا فَإِنَّهَا لَا تَتَخَلَّفُ عَنْ حِزِّ الْقَبُولِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ }^١ . (وَاغْسِلْ حَوْبَتِي) أَي أَمْحُ ذَنْبِي (وَأَجِبْ دَعْوَتِي)
 أَي دُعَائِي (وَثَبِّتْ حُجَّتِي) أَي عَلَى أَعْدَائِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَثَبِّتْ قَوْلِي وَتَصَدِّقِي
 فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ جَوَابِ الْمَلَكَيْنِ (وَسَدِّدْ لِسَانِي) أَي صَوِّبْهُ وَقَوْمُهُ حَتَّى لَا يَنْطِقَ إِلَّا
 بِالصِّدْقِ وَلَا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِالْحَقِّ (وَاهْدِ قَلْبِي) أَي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ (وَاسْأَلْ) أَي
 أَخْرِجْ مِنْ سَلِّ السَّيْفِ إِذَا أَخْرَجَهُ مِنَ الْعِمْدِ (سَخِيمَةَ صَدْرِي) أَي غَشَّهُ وَغَلَّهُ وَحَقَّدَهُ^٢
 اهـ .

الاستعاذة من دعوة المظلوم :

و كان ﷺ إذا سافر يستعيز من دعوة المظلوم فعن عبد الله بن سرجس قال كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور
 بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر في الأهل والمال^٣ .

إن للمظلوم ناصراً هو الله عز وجل وكفى به سبحانه وتعالى ناصراً ومعيناً
 فعلينا جميعاً الحذر من الظلم ومن الوقوع فيه و لنتق دعوة المظلوم فإنها مستجابة ليس
 بينها وبين الله حجاب .

قال الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ و قد أحسن فيما قال :

¹ (الشورى : ٢٥) .

² تحفة الأحوذى (٥٣٨/٩) .

³ أخرجه مسلم في الصحيح (٩/١٥٩ رقم ١٣٤٣ - نووي) .

أهزأ بالدعاء و تذريره و ما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي و لكن لها أمد و للأمد انقضاء

تعجيل عقوبة الظلم :

إن البغي و الظلم مما يعجل لصاحبه العذاب و العقوبة في الدنيا قبل الآخرة و لا
يفلت في الآخرة و ذلك لعظم شأنه و خطورة أمره عند الله عز و جل فعن أبي بكره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ
الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ " .^٢

و لا يغتر الواحد منا بإمهال الله للظالمين فإن الله يمهلهم و لا يمهلهم قال تعالى { وَلَا
تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ }^٣
قال ابن كثير ٧٧٤ هـ : يقول تعالى و لا تحسبن الله يا محمد غافلاً عما يعمل
الظالمون أي لا تحسبنه إذا أنظرهم و أجلهم أنه غافل عنهم مهمل لهم لا يعاقبهم على
صنعهم بل هو يحصي ذلك عليهم و يعده عدداً و قوله { إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ } أي من شدة الأهوال يوم القيامة أهـ

و عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ
حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ قَالَ ثُمَّ قَرَأَ (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ
أَخْذَهُ لَيَمُّ شَدِيدٌ) " .^٦

^١ ديوان الشافعي (١٦٨) .

^٢ صحيح :

أخرجه أبو داود في السنن (٢٠٨/٥ رقم ٤٩٠٢) . و صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود
(٢٠٢/٣) .

^٣ (إبراهيم : ٤٢) .

^٤ التفسير (٥٦١/٢) .

^٥ (هود : ١٠٢) .

^٦ أخرجه البخاري في الصحيح (٣٥٤/٨ رقم ٤٦٨٦ - فتح) و مسلم في الصحيح
(٢٠٥/١٦ رقم ٢٥٨٣ - نوي) .

قال النووي ت ٦٧٦ هـ : مَعْنَى (يُمْلِي) يُمَهِّلُ وَيُؤَخِّرُ ، وَيُطِيلُ لَهُ فِي الْمُدَّةِ ، وَمَعْنَى (لَمْ يُفْلِتْهُ) لَمْ يُطْلِقْهُ ، وَلَمْ يَنْفَلِتْ مِنْهُ^١ . اهـ

و قال الحافظ ابن حجر ت ٨٥٢ هـ : قَوْلُهُ : (إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ) أَيُّ يُمَهِّلُهُ قَوْلُهُ : (حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ) أَيُّ لَمْ يُخَلِّصْهُ ، أَيُّ إِذَا أَهْلَكَهُ لَمْ يَرْفَعْ عَنْهُ الْهَلَاكَ ، وَهَذَا عَلَى تَفْسِيرِ الظُّلْمِ بِالشَّرْكِ عَلَى إِطْلَاقِهِ ، وَإِنْ فُسِّرَ بِمَا هُوَ أَعَمُّ فَيَحْمَلُ كُلَّ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ^٢ اهـ

و شكاه رجل أخاه للرضا فأنشأ الرضا يقول :

و اصبر على بهت السفية و للزمان على خطوبه

و دع الجواب تفضلاً و كل الظلوم إلى حسيبه^٣

عاقبة الظلم :

إن للظلم عواقب وخيمة و مفسد جسيمة فمن عواقبه :

— أن الظالم لا يفلح في دنياه و لا في آخرته : قال تعالى { إنه لا يفلح الظالمون }^٤

— و أن الظالم قد يحرم من هداية التوفيق { إن الله لا يهدي القوم الظالمين }^٥ .

— و منها أن الظالم سينال عقوبته في الدنيا قبل الآخرة فعن أبي بكره قال قال

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبُعْغِيِّ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ^٦ .

— و منها أن الظلم سبب مصائب الدنيا من أوجاع و أسقام و فقر قال تعالى

{ و إن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك و لكن أكثرهم لا يعلمون }^١ .

^١ شرح مسلم (٢٠٥/١٦) .

^٢ فتح الباري (٣٥٤/٨) .

^٣ أخرجه ابن بشران في الأمالي (١/٣٤١ رقم ٧٩٣) .

^٤ (الأنعام : ٢١) .

^٥ (الأنعام : ١٤٤) .

^٦ صحيح :

أخرجه أبو داود في السنن (٥/٢٠٨ رقم ٤٩٠٢) . و صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢٠٢/٣) .

قال الشيخ السعدي ت ١٣٧٦ هـ : لما ذكر الله عذاب الظالمين في الآخرة أخبر أن لهم عذاباً قبل عذاب يوم القيامة و ذلك شامل لعذاب الدنيا بالقتل و السبي و الإخراج من الديار و لعذاب البرزخ و القبر وقوله {و لكن أكثرهم لا يعلمون} أي : فلذلك أقاموا على ما يوجب العذاب و شدة العقاب^١ اهـ

و عن عبد الله رضي الله عنه : " إذا لبس المكيال حبس القطر " قال سفيان بن عيينة : إذا تظالم الناس و إذا ظهر الزنا وقع الطاعون ، و إذا كثر الكذب كثر الهرج^٢ .
و عن المدائني أنه قال : قال بعض حكماء العرب : إنه ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة أو تعجيل نقمة من إقامة ظالم على ظلمه^٣ .

— عقوبة شاملة للقرى الظالمة : إذا انتشر الظلم في مجتمع و جاهر أهله به قال تعالى {و كم قصمنا من قرية كانت ظالمة و أنشأنا بعدها قوماً آخرين فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون} ° .

قال الشيخ السعدي ت ١٣٧٦ هـ : يقول تعالى — محذراً لهؤلاء الظالمين المكذبين للرسول بما فعل بالأمم المكذبة لغيره من الرسل : {و كم قصمنا} أي : أهلكتنا بعذاب مستأصل {من قرية} تلفت عن آخرها و أنشأنا بعدها قوماً آخرين و أن هؤلاء المهلكين لما أحسوا بعذاب الله و عقابه و باشرهم نزوله لم يمكن لهم الرجوع و لا طريق لهم إلى الترويع و إنما ضربوا الأرض بأرجلهم ندماً و قلقاً و تحسروا على ما فعلوا^٤ اهـ

¹ (الطور : ٤٧) .

² التفسير (٧٦٠) .

³ حسن :

أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٢٦ رقم ٤٩٧) .

⁴ أخرجه الدينوري في المجالسة (١٧/٧ رقم ٢٨٥٧) .

⁵ (الأنبياء : ١١) .

⁶ التفسير (٤٦٨) .

— و منها أن لا نصير و لا شفيع و لا حميم للظالمين : قال تعالى { و ما للظالمين من أنصار }^١ و قال تعالى { و ما للظالمين من حميم و لا شفيع يطاع }^٢ .

— و منها إفلاس الظالمين يوم العرض : فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فويت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه ثم طرح في النار"^٣ .

— و منها تحسر و ندم الظالمين يوم القيامة : قال تعالى { ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لاقتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون }^٤ .

— و منها سوء حالهم يوم القيامة : قال تعالى { ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار }^٥ .

قال الشيخ السعدي ت ١٣٧٦ هـ : هذا وعيد شديد للظالمين و تسلية للمظلومين يقول تعالى { و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون } حيث أمهلهم و أدر عليهم الأرزاق و تركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين فليس في هذا ما يدل على حسن حالهم فإن الله يملي للظالم و يمهله ليزداد إثماً حتى إذا أخذه لم يفلته و الظلم ههنا يشمل الظلم فيما بين العبد و ربه و ظلمه لعباد الله وقوله { إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار } أي لا تطرف من شدة ما ترى من الأهوال و ما أزعجها من القلاقل .

و قوله { مهطعين } أي مسرعين إلى إجابة الداعي حين يدعوهم إلى الحضور بين يدي الله للحساب لا امتناع لهم و لا محيص و لا ملجأ قوله { مقنعي رؤوسهم } أي :

¹ (البقرة : ٢٧٠) .

² (غافر : ١٨) .

³ أخرجه مسلم في الصحيح (١٦/٢٠٤ رقم ٢٥٨١ - نوي)

⁴ (يونس : ٥٤) .

⁵ (إبراهيم : ٤٢) .

رافعيها قد غلت أيديهم إلى الأذقان فارتفعت لذلك رؤوسهم } يرتد إليهم طرفهم و أفندتهم هواء { أي : أفندتهم فارغة من قلوبهم قد صعدت إلى الحناجر لكنها مملوءة من كل هم و غم و حزن و قلق^١ اهـ

و عن ميمون بن مهران في قول الله عز و جل {و لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون} قال : تعزية للمظلوم و وعيد للظالم^٢ .

و عن أبي سعيد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج عنق من النار يوم القيامة ، لها لسان ينطق به يقول : إني أمرت بثلاثة : من جعل مع الله إلهاً آخر ، و من قتل نفساً بغير نفس ، و بالجبارين ، قال فتنطوي عليهم فتلقيهم في النار قبل الحساب بخمسمائة عام"^٣ .
و قال الأصمعي ت ٢١٦ هـ : سمعت أعرابياً يقول : و ذكر جور عامل من العمال : و الله لئن عزوا بالظلم في الدنيا : ليدلن بالعدل في الآخرة ، و لقليل فان خير من كثير باق و إنما يكون العدم يوم يكون الندم^٤ .

و قال أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ : " كان رجل من العرب في الجاهلية إذا رأى رجلاً يظلم قال : إن هذا لا يموت سويّاً فليل له : قد مات فلان سويّاً و مات فلان سويّاً فلم يقبل حتى تتابعت الأخبار فقال : إن كنتم صادقين إن لكم داراً سوى ذي تجاوزون فيها"^٥ .

و لقد أحسن أبو العتاهية حين قال :

أما و الله إن الظلم ————— لؤم
و مازال المسيء و هو الظلوم

1 التفسير (٣٨٠) .

2 (إبراهيم : ٤٢) .

3 أخرجه الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٧٩ رقم ٦٣٦) وسنده حسن .

4 إسناده صحيح :

أخرجه حنبل في الفتن (٢٤٤ رقم ٦٤) .

5 أخرجه الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٨٨ رقم ٦٦٠) .

6 أخرجه الدينوري في المجالسة (٢٣/٣ رقم ٦١٨) .

إلى الديان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم^١

الأمر باتقاء الظلم :

قد أمر النبي ﷺ أمته باتقاء الظلم فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "٢ .
قوله (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أي أنه ظُلُمَاتٌ عَلَى صَاحِبِهِ لَا يَهْتَدِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبِيلًا حَتَّى يَسْعَى نُورَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ .

قال الإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد ٣ .

¹ أخرجه الدينوري في المجالسة (٣٧٢/٥) .

² أخرجه مسلم في الصحيح (٢٠٢/١٦ رقم ٢٥٧٨ - نووي) .

³ النبلاء (٤١/١٠) .

و قال الفضيل ت ١٨٧هـ : " قال بعض الحكماء : شر الزاد إلى المعاد الذنب بعد الذنب و شر من هذا العدوان على العباد " ١ .

و قال ابن الجوزي ت ٥٩٧ هـ : الظُّلمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ : أَحَدُ مَالِ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَمُبَارَاةَ الرَّبِّ بِالْمُخَالَفَةِ ، وَالْمَعْصِيَةَ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ غَيْرِهَا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بِالضَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِنْتِصَارِ ، وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ لِأَنَّهُ لَوْ اسْتَنَارَ بِنُورِ الْهُدَى لَاعْتَبَرَ ، فَإِذَا سَعَى الْمُتَّقُونَ بِنُورِهِمُ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ بِسَبَبِ التَّقْوَى اِكْتَنَفَتْ ظُلْمَاتُ الظُّلْمِ الظَّالِمِ حَيْثُ لَا يُعْنِي عَنْهُ ظُلْمُهُ شَيْئًا ٢ اهـ .

و يمكن علاج الظلم بالأمر التالية :

١/ تقوى الله عز و جل و التوبة و الإنابة إليه سبحانه و تعالى :

قال تعالى { وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ } ٣ .

و قال النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه : " اتق الله حيثما كنت ، و اتبع السيئة الحسنة تمحها ، و خالق الناس بخلق حسن " ٤ .

قال ابن رجب ت ٧٩٥ هـ : هذه الوصية وصية عظيمة جامعة لحقوق الله و حقوق عباده ، فإن حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته ، و التقوى وصية الله للأولين و الآخرين ٥ اهـ

٢/ التواضع : فعن عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ٦ .

¹ أخرجه الدينوري في المجالسة (٦/٤٠٣ رقم ٢٨٢٣) .

² فتح الباري (٥/١٠٠) .

³ (النساء : ١٣١) .

⁴ حسن .

أخرجه الترمذي في السنن (٤/٣١٢ رقم ١٩٨٧) و قال : هذا حديث حسن صحيح . و حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/٣٧٣) .

⁵ جامع العلوم و الحكم (١/٣٩٨) .

⁶ أخرجه مسلم في الصحيح (١٧/٢٨٧ رقم ٢٨٦٥ - نووي) .

- ٣/ التخلص من الحسد : لأن الحسد سبب رئيسي للوقوع في الظلم .
- ٤/ العدل : قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }^١ .
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ هـ : و العدل : هو الاعتدال ، و الاعتدال هو صلاح القلب كما أن الظلم فساده ، و لهذا جميع الذنوب يكون الرجل فيها ظالماً لنفسه ، و الظلم خلاف العدل ، فلم يعدل على نفسه بل ظلمها ، فصلاح القلب في العدل ، و فساده في الظلم ، و إذا ظلم العبد نفسه فهو الظالم ، وهو المظلوم ، كذلك إذا عدل فهو العادل ، و المعدول عليه ، فمنه العمل ، و عليه تعود ثمره العمل : من خير و شر قال تعالى { لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت }^٢ .
- و العمل له أثر في القلب من نفع و ضرر و صلاح قبل أثره في الخارج ، فصلاحتها عدل لها و فسادها ظلم لها قال تعالى { من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها }^٣ اهـ .
- ٥/ معرفة ما جاء في القرآن و السنة من الترهيب من الظلم .
- ٦/ التوجه إلى الله بالدعاء الصادق أن يخلصه من هذا المرض .
- ٧/ التحلل من المظالم في الدنيا قبل فوات الأوان .
- ٨/ محاسبة النفس في أعمالها .
- ٩/ محاولة إزالة الظلم و لو بتقليله قال أحمد بن محمد التميمي النجدي رحمه الله تعالى : كما يجب إزالة الظلم يجب تقليله عند العجز عن إزالته فهذا أصل عظيم اهـ -
- أن يتذكر قدرة الله عليه : فعن أبي مسعود البدرى كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوِّطِ فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي اعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ فَلَمْ أَفْهَمْ الصَّوْتَ مِنْ الْعُضْبِ قَالَ فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ اعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ

1 (النحل : ٩٠) .

2 (البقرة : ٢٨٦) .

3 (فصلت : ٤٦) .

4 مجموع الفتاوى (٩٨/١٠) .

5 الفواكه العديدة (٣٢٧/١) .

اعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ قَالَ فَأَلْقَيْتُ السَّوْطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ اعْلَمَ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ
أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْعُلَامِ قَالَ فَسَقَطَ مِنْ يَدِي السَّوْطُ مِنْ هَيْبَتِهِ فَقُلْتُ
لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا^١.

و عن عمر بن عبدالعزيز أنه كتب إلى بعض عماله : أما بعد فإذا دعيتك قدرتك
على الناس إلى ظلمهم فاذكر قدرة الله عليك و نفاذ ما تأتي إليهم و بقاء ما يؤتى
إليك^٢.

الخاتمة :

قد قمت في هذا البحث بالأمور التالية :

- أ- بينت كمال الشريعة الإسلامية الآمرة بالعدل و الناهية عن الظلم .
- ب- عرفت الظلم لغة و شرعاً مع ذكرك العلاقة بينهما .
- ت- أوردت الوجوه لكلمة الظلم في القرآن .

¹ أخرجه مسلم في الصحيح (١١/٧٨٦ رقم ١٦٥٩ - نووي) .

² أخرجه الدينوري في المجالسة (٢/٤٠٩ رقم ٥٨٩)

- ث- أوردت الوجوه لكلمة الظلم في السنة النبوية .
 و لا أعلم أحداً - فيما وقفت عليه- جمع هذه الوجوه قبلي و هذا من فضل
 ربي سبحانه و تعالى .
- ج- أوضحت معنى تحريم الظلم على الله سبحانه و تعالى .
- ح- ذكرت أقسام الظلم الثلاثة و بينت حكم كل قسم :
- ظلم الإنسان لربه : شرك لا يغفر .
- ظلم الإنسان لغيره : معصية لا تغفر ؛ لأن حقوق العباد مبنية على المشاهدة .
 و هذا النوع لا يغفر و لا بد فيه من الاقتصاص .
 و الواجب على المسلم أن يتحلل من حقوق الناس المالية و غيرها في الدنيا .
- ظلم الإنسان لنفسه : فهذا تحت المشيئة : إن شاء غفر له ؛ رحمة منه سبحانه
 و تعالى ، و إن شاء عذبه على ذنوبه عدلاً منه سبحانه و تعالى .
 و شرط المغفرة لهذا النوع : أن يموت الإنسان على التوحيد .
- خ- ذكرت صور الظلم و مرجعها إلى :
- الظلم في الأبدان : بالقتل أو الضرب و الاعتداء .
- الظلم في الأعراس : بالشتم و السب و القذف .
- الظلم في الأموال : بالسرقة و الغصب و النهب .
- د- بينت نصر المظلوم و إعانته و عدم خذلانه .
- للمظلوم أن يصبر على ظلم ظالمه ، و صبره نصر له و تمكين له عليه : فصبر
 المظلوم على ظالمه و عدم مقاتلته عدم شكواه ، و أن لا يحدث نفسه بأذاه
 أصلاً خيراً له .
- ذ- و بينت خطورة دعوة المظلوم ، أنها من الدعوات المستجابة و لو كان فاسقاً
 أو كافراً . فكيف بأولياء الله الصالحين .
- ر- بينت عاقبة الظلم و كيفية علاجه .

و في الختام : أحمد الله تعالى أن أعاني على الانتهاء من هذا الموضوع المهم كما أعاني على الابتداء فيه فله الحمد و الفضل .

أثناء عملي في البحث وقفت على عدة أحاديث ضعيفة لا تصح عن النبي ﷺ تتعلق بموضوع الظلم ، و لكي تتم الفائدة : قمت بجمعها ؛ ليحذرها المسلمون حتى لا ينسبوا للنبي ﷺ شيئاً لم يقله .

و لا يكفي صحة المعنى ، فكل حديث رسول الله ﷺ حسن و ليس كل حسن قاله الرسول ﷺ ؛ لأن قولنا قال النبي ﷺ شيئاً أو فعله أو أقره يعني أمرين :

الأول : الحكم و الثاني : نسبة شيء للنبي ﷺ .

و لذلك قال النبي ﷺ : "من يقل علي ما لم أقل ؛ فليتبوأ مقعده من النار" ^١ .

و يفيد أيضاً فعل السلف فعن عبد الله بن الزبير قال قلت للزبير : إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان و فلان . قال : أما إني لم أفارقه ، و لكن سمعته يقول : "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار" ^٢ .

فمن هذه الأحاديث :

الحديث الأول :

عن الحسن مرفوعاً : "أظلم الظالمين من ظلم لظالم ، دعوا الظالم حتى يلقي الله بوزره يوم القيامة كاملاً" ^٣ .

الحديث الثاني :

عن فاطمة الكبرى مرفوعاً : "ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله منهما فلم يبال أيهما غلب ، و ما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدائرة على أعتاهما" ^٤ .

الحديث الثالث :

عن الأسقع قال قلت : يا رسول الله الرجل يجب قومه أعصبي هو ؟ قال : لا ، قلت :

من العصبي ؟

^١ أخرجه البخاري في الصحيح (٢٠١/١ رقم ١٠٩ - فتح) من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ .

(فائدة) : هذا حديث من ثلاثيات البخاري و هو أول ثلاثي فيه . فتح (٢٠١/١) .

^٢ أخرجه البخاري في الصحيح (٢٠٠/١ رقم ١٠٧ - فتح) .

^٣ إسناده ضعيف جداً :

أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (٧٤ رقم ١٢٠) . و قال محققه : إسناده ضعيف جداً .

^٤ إسناده ضعيف :

أخرجه الدولابي في الذرية الطاهرة (١٠٧ رقم ١٩٩) . و ضعفه محققه إسناده ضعيف .

قال : الذي يعين قومه على الظلم "١.

الحديث الرابع :

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً و أدخله الجنة برحمته ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : تعطي من حرمك ، و تعفو عن ظلمك ، و تصل من قطعك. قال : فإذا فعلت ذلك. قال : تحاسب حساباً يسيراً و يدخلك الجنة "٢.

الحديث الخامس :

عن عباس بن مرداس السلميّ قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ فَأَجِيبَ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ مَا خَلَا الظَّالِمَ فَإِنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ أَيُّ رَبِّ إِن شِئْتَ أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ فَلَمْ يُجِبْ عَشِيَّتَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُزْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ فَأَجِيبَ إِلَى مَا سَأَلَ قَالَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ تَبَسَّمَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ هَذِهِ لَسَاعَةٌ مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَّكَ قَالَ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي وَغَفَرَ لَأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ فَجَعَلَ يَحْتُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ "٣.

¹ ضعيف :

أخرجه أحمد في المسند (١٠٧/٤) و أبو داود في السنن (رقم ٥٠٩٧) و ابن ماجه في السنن (٢٩٤٩) و الطبراني في الكبير (٩٧/٢٢) و ضعفه الألباني في غاية المرام (٣٠٥) .

² ضعيف :

أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٧٦/٣) و الطبراني في الأوسط (٢٧٩/١) رقم ٢٧٩ (٩٠٩) و البزار في المسند (١٩٠٦ - كشف) و الحاكم في المستدرک (٥١٨/٢) و البوشنجي في جزء المنظوم و المنثور (٤٨ رقم ١٤) و معمر الأصبهاني في موجبات الجنة (١٢٧ رقم ١٧٢) .

و الحديث ضعفه ابن عدي في الكامل (٢٧٦/٣) و الذهبي في تلخيص المستدرک (٥١٨/٢) .

³ ضعيف :

أخرج أبو داود في السنن (٥٢٣٤) و ابن ماجه في السنن (٣٠١٣) و عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند (١٤/٤) و الحديث ضعفه البخاري كما نقله عنه العقيلي في الضعفاء (١٠/٤) .

الحديث السادس :

عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً : " من دعا على ظلمه فقد انتصر " ^١.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " الله ، الله فيمن ليس له ناصر إلا الله " .

الحديث السابع :

و عن علي رضي الله عنه مرفوعاً : " اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرًا غير الله " ^٢.

الحديث الثامن :

عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : " الله الله فيمن ليس له ناصر إلا الله " ^٣.

الحديث التاسع :

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : " من بنى بنياناً في غير ظلم و لا اعتداء أو غرس غرساً في غير

ظلم و لا اعتداء كان له أجراً جارياً ما انتفع به أحد من خلق الله عز و جل " ^٤.

الحديث العاشر :

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الظُّلْمِ أَظْلَمُ قَالَ ذِرَاعٌ مِنْ
الْأَرْضِ يَنْتَقِصُهَا الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَيْسَ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ يَأْخُذُهَا أَحَدٌ إِلَّا طَوَّقَهَا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِلَى قَعْرِ الْأَرْضِ وَلَا يَعْلَمُ قَعْرَهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي خَلَقَهَا " ^٥.

الحديث الحادي عشر :

¹ ضعيف :

أخرجه الترمذي في السنن (٥/١٨٠١ رقم ٣٥٥٢) (ضعيف الترمذي ٣٥٥٢) .

² ضعيف جداً :

أخرجه الطبراني في الأوسط (٢/٣٥٢ رقم ٢٢٠٧) . الضعيفة (٥/٤١٣ رقم ٢٣٩٢) .

³ ضعيف :

أخرجه ابن عدي في الكامل . الضعيفة (٣/٦٥٦ رقم ١٤٦٠) .

⁴ ضعيف :

أخرجه أحمد في المسند (٣/٤٣٨) و الطبراني في الكبير (٢٠/١٨٧ رقم ٤١٠) وضعفه حمدي السلفي .

⁵ ضعيف :

أخرجه أحمد في المسند (١/٣٩٦) و وضعفه الأرناؤوط في تحقيق المسند (٦/رقم ٣٧٦٧) .

عن ابن عباس قال ﷺ: "من أعان ظالماً ليدحض بباطله حقاً فقد برئت منه ذمة الله و ذمة رسوله ﷺ".^١

الحديث الثاني عشر :

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا يَشْهَدَنَّ أَحَدُكُمْ قَتِيلًا لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ قُتِلَ ظُلْمًا فَيُصِيبُهُ السَّخَطُ"^٢.

الحديث الثالث عشر :

مرفوعاً: "كفى بك ظلاماً أن لا تزال مخاصماً"^٣.

الحديث الرابع عشر :

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: "من أصبح و لا يهيم بظلم أحد : غفر له ما احترحه"^٤.

الحديث الخامس عشر :

عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: "إذا رأيت أمي تماب الظالم أن تقول له : إنك ظالم فقد تودع منهم"^٥.

الحديث السادس عشر :

عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً: "و الله لتأمرن بالمعروف ، و لتنهون عن المنكر ، و لتأخذن على يدي الظالم و لتأطرنه على الحق أطراً ، و لتقصرنه على الحق قصراً"^٦.

¹ ضعيف :

أخرجه الحاكم في المستدرک (١٠٠/٤) و ضعفه الذهبي في التلخيص (١٠٠/٤) .

² ضعيف :

أخرجه أحمد في المسند (١٦٧/٤) و من طريقه عبد الغني المقدسي في تحريم القتل (١٥٧ رقم ٥٧) .

³ ضعيف :

أخرجه الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٨٦ رقم ٦٥٥) و ضعف إسناده محققه .

⁴ إسناده موضوع :

أخرجه ابن شاهين في الترغيب (٤٠٢ رقم ٥٢٢) و إسناده موضوع : فيه كذاب و متروك كان قاله محققه .

⁵ ضعيف :

أخرجه أحمد في المسند (١٨٩/٢) و الحاكم في المستدرک (٩٦/٤) . و ضعفه الألباني في الضعيفة (٤٢١/٣ رقم ١٢٦٤) .

⁶ ضعيف :

أخرجه أبو داود في السنن (٥٠٨ رقم ٤٣٣٦) . و ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود (٣٥٣) .

فهرس المصادر و المراجع

- القرآن الكريم طبعة مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة القرآن الكريم بالمدينة النبوية ،
بالمملكة العربية السعودية
- ١- الأدب المفرد تأليف : محمد بن إسماعيل البخاري خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ،
الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ دار البشائر الإسلامية - بيروت .
- ٢- الأمالي تأليف : عبد الملك بن محمد بن بشران ت ٤٣٠هـ تحقيق : عادل العزازي ،
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، دار الوطن - السعودية .
- ٣- أمالي ابن سمعون البغدادي ت ٣٨٧هـ ، تحقيق : عامر صبري ، الطبعة الأولى عام
١٤٢٣هـ ، دار البشائر - بيروت .
- ٤- تحفة الأحوذى شرح الترمذى تأليف : عبد الرحمن المباركفوري ت ١٣٥٣هـ ، طبعة
مكتبة ابن تيمية - مصر .
- ٥- الترغيب في فضائل الأعمال تأليف : أبي حفص عمر ابن شاهين ت ٣٨٥هـ تحقيق :
صالح الوعيل ، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ دار ابن الجوزى - السعودية .
- ٦- تفسير القرآن العظيم تأليف : إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي ، طبعة دار المعرفة -
بيروت .
- ٧- تلخيص المستدرک : تأليف محمد بن أحمد الذهبي ٧٤٨هـ دار المعرفة - بيروت .
- ٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني و الأسانيد تأليف : أبي عمر ابن عبد البر القرطبي ،
الطبعة الأولى بالمغرب .
- ٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تأليف : عبد الرحمن السعدي ت ١٣٧٦
هـ الطبعة الخامسة عام ١٤١٧هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ١٠- جامع البيان في تأويل القرآن تأليف : محمد بن جرير الطبري طبعة دار
الكتب العلمية - بيروت .
- ١١- جامع العلوم و الحكم تأليف : أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ت
٧٩٥هـ ، تحقيق : الأرنؤوط و باجس ، الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ
الرسالة - بيروت .

- ١٢- الجامع المختصر من السنن و معرفة الصحيح من المعلول و ما عليه العمل تأليف : محمد بن عيسى الترمذي تحقيق : أحمد شاكر و غيره ، تصوير : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ١٣- جزء حنبل بن إسحاق تحقيق : عامر صبري ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ، دار البشائر - بيروت .
- ١٤- ديوان الشافعي ، دراسة فنية تأليف : حكمت صالح ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ، عالم الكتب - بيروت .
- ١٥- ذكر أبي بكر ابن أبي الدنيا تأليف : أبي موسى المديني ت ٥٨١هـ تحقيق : مشهور سلمان ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، دار ابن حزم - بيروت .
- ١٦- زاد المعاد في هدي خير العباد تأليف : محمد بن أبي بكر الدمشقي تحقيق : الأرنؤوط الطبعة الثالثة عشر ١٤٠٦هـ ، مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة و شيء من فقها و فوائدها تأليف : محمد ناصر الدين الألباني ت هـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ مكتبة المعارف - الرياض .
- ١٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة تأليف : محمد الألباني ، مكتبة المعارف - الرياض .
- ١٩- السنن تأليف : محمد بن يزيد بن ماجه القزويني تحقيق : فواز زمري و خالد السبع ، ط : دار الريان ، القاهرة الأولى ١٤٠٧هـ .
- ٢٠- سنن أبي داود السجستاني تحقيق : عزت عبيد الدعاس و عادل السيد ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ، دار الحديث - بيروت .
- ٢١- السنن تأليف : أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ دار المعرفة بيروت .
- ٢٢- سنن الترمذي تحقيق أحمد شاكر تصوير دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٢٣- السنن تأليف : أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ الطبعة الثانية عام ١٤١٢هـ دار المعرفة بيروت .
- ٢٤- سير أعلام النبلاء : تأليف محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط و بشار عواد الطبعة الثانية عام ١٤٠٢هـ مؤسسة الرسالة بيروت .

- ٢٥- شرح العقيدة الواسطية تأليف : محمد بن صالح العثيمين ت ١٤٢١هـ ،
طبعة ابن الجوزي - السعودية .
- ٢٦- صحيح الترغيب و الترهيب تأليف : محمد الألباني الطبعة الأولى
١٤٢١هـ ، دار المعارف - الرياض .
- ٢٧- صحيح الجامع الصغير تأليف : محمد الألباني ، المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢٨- صحيح سنن ابن ماجه تأليف : محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى ،
مكتب التراث .
- ٢٩- صحيح سنن أبي داود تأليف : محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ مكتب التراث .
- ٣٠- صحيح سنن الترمذي تأليف : محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ مكتب التراث .
- ٣١- صحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري ت ٢٦١هـ — الطبعة الأولى
١٤١٢هـ مؤسسة قرطبة .
- ٣٢- صفة الجنة تأليف : أبي نعيم الأصفهاني تحقيق : علي رضا عبد الله الطبعة
الأولى ١٤٠٦هـ ، دار المأمون - بيروت .
- ٣٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود تأليف : محمد شمس الحق عظيم آبادي ،
الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ ، دار الفكر - بيروت .
- ٣٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري تأليف : الحافظ ابن حجر تحقيق : الخطيب
و تعليق الشيخ ابن باز ، طبعة دار المعرفة - بيروت .
- ٣٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير تأليف : محمد عبد
الرؤوف المناوي هـ تحقيق : أحمد عبد السلام الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ — دار
الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٦- القول المفيد على كتاب التوحيد تأليف : محمد بن صالح العثيمين ت
١٤٢١هـ الطبعة الأولى ١٤١٨هـ دار ابن الجوزي - السعودية .
- ٣٧- الكامل في ضعفاء الرجال تأليف : أبي أحمد ابن عدي ، تحقيق : سهيل زكار و
تدقيق : يحيى غزاوي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ ، دار الفكر - بيروت .

- ٣٨- الكبائر تأليف : محمد بن أحمد الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق : سمير الزهيري ،
الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ، مكتبة المعارف - السعودية .
- ٣٩- لسان العرب تأليف : محمد بن مكرم ابن منظور المصري ، الطبعة الأولى عام
١٤١٠هـ ، دار الفكر - بيروت .
- ٤٠- المجالسة و جواهر العلم تأليف : أبي بكر الدينوري تحقيق : مشهور سلمان ،
الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ، دار ابن حزم - بيروت .
- ٤١- مجمع الزوائد و منبع الفوائد تأليف : نور الدين علي الهيثمي باعتناء : حسام
الدين المقدسي ، ط : ١٤٠٦هـ مؤسسة المعارف - بيروت .
- ٤٢- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع و ترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم النجدي ، مكتبة ابن تيمية - مصر .
- ٤٣- مساوئ الأخلاق تأليف : أبي بكر الخرائطي ، تحقيق : مصطفى الشلي ،
الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ، مكتبة السوادي - السعودية .
- ٤٤- المستدرك على الصحيحين : تأليف : أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، الطبعة
الأولى عام ١٣٣٤هـ ، دائرة المعارف العثمانية - الهند ، تصوير دار المعرفة - بيروت .
- ٤٥- المسند للإمام أحمد طبعان :
أ- طبعة المكتب الإسلامي و الإشارة لها بالجزء و الصفحة .
ب- طبعة مؤسسة الرسالة و الإشارة لها برقم الحديث .
- ٤٦- المسند لأبي داود الطيالسي ، تصوير دار المعرفة - بيروت .
- ٤٧- المسند لأبي يعلى الموصلي تحقيق : حسن الأسد ، الطبعة الأولى عام
١٤٠٤هـ ، دار المأمون - بيروت .
- ٤٨- المصباح المنير تأليف : أحمد بن محمد الفيومي طبعة مكتبة لبنان .
- ٤٩- المعجم الأوسط للطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق : طارق عوض الله و غيره ،
الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ ، دار الحرمين - مصر .
- ٥٠- المعجم الكبير للطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق : حمدي السلفي ، الدار العربية
للطباعة - بغداد .

- ٥١- معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية تأليف : محمود عبد الرحمن عبد المنعم ط
دار الفضيلة - القاهرة .
- ٥٢- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين ابن فارس تحقيق : عبد السلام هارون ،
تصوير : دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٥٣- مفردات ألفاظ القرآن تأليف : الراغب الأصفهاني ت ٤٢٥هـ - تقريباً
تحقيق: صفوان داوودي الطبعة الثانية عام ١٤١٨هـ مؤسسة دار القلم - دمشق .
- ٥٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي ، طبعة مؤسسة قرطبة ، الطبعة
الأولى عام ١٤١٢هـ .
- ٥٥- من محاسن الدين الإسلامي تأليف : عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت
١٣٧٦هـ اعتناء : عبد السلام البرجس ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، دار العاصمة -
السعودية .
- ٥٦- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه النظائر تأليف : عبد الرحمن ابن الجوزي
ت ٥٩٧هـ تحقيق : محمد الراضي الطبعة الأولى عام ١٤٠٤هـ مؤسسة الرسالة -
بيروت .
- ٥٧- النهاية في غريب الحديث و الأثر : تأليف : المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير ،
تحقيق : الطناحي و غيره ، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩هـ ، دار الفكر - بيروت .

فهرس الآات

الآاة	رقم الآاة	الصفحة
سورة البقرة		
{ و من يفعل ذلك فقد ظلم نفسه }	٢١٣	٢٣
{ و ما للظالمين من أنصار }	٢٧٠	٥٦
{ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت }	٢٨٦	٦٠
سورة آل عمران		
{ وما الله يريد ظلماً للعالمين }	١٠٨	١٥
سورة النساء		
{ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ }	٢	٤١
{ إن الذين يأكلون أموال اليتامى }	١٠	٤١ ، ١٢
{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ }	٤٠	١٦
{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ }	٤٨	٢٥
{ و لا يظلمون فتيلاً }	٤٩	١٢
{ إن الله لا يغفر أن يشرك به }	١١٦	٢٠
{ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ }	١٢٣	١٩
{ وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ }	١٣١	٥٩
سورة المائدة		
{ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ }	١٠٥	٤٩
سورة الأنعام		
{ إنه لا يفلح الظالمون }	٢١	٥٥
{ الذين آمنوا و لم يلبسوا }	٨٢	٢٠ ، ١٩
{ إن الله لا يهدي القوم الظالمين }	١٤٤	٥٥
سورة الأعراف		
{ بما كانوا بآياتنا يظلمون }	٩	١٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
{ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله }	٤٤	١٢
{ وما ظلمونا و لكن كانوا }	١٦٠	١٣
سورة يونس		
{ وَكَلِمَةً لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ }	٥٤	٥٦
سورة هود		
{ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ }	١٠٢	٥٤
سورة يوسف		
{ قالوا جزاؤه من وجد في رحله }	٧٥	١٢
سورة إبراهيم		
{ و إن تعدوا نعمة الله }	٣٤	٢٦
{ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا }	٤٢	٥٤ ، ٥٧
سورة الإسراء		
{ ألزمناه طائره في عنقه }	١٣	٤٠
سورة النحل		
{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ }	٩٠	٦٠
سورة الأنبياء		
{ و كم قصمنا من قرية كانت ظالمة }	١١	٥٦
سورة لقمان		
{ إن الشرك لظلم عظيم }	١٣	٢٣ ، ١٩
سورة فاطر		
{ و لاتزر وازرة وزر أخرى }	١٨	٢٩
سورة غافر		
{ و ما للظالمين من حميم }	١٨	٥٦
{ وما الله يريد ظلماً للعباد }	٣١	١٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
	سورة فصلت	
{ من عمل صالحاً فلنفسه }	٤٦	٦٠
	سورة الشورى	
{ إنما السبيل على الذين يظلمون الناس }	٤٢	٢٣
{ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ }	٢٥	٥٢
	سورة الفتح	
{ و يعذب المنافقين و المنافقات }	٦	٢١
	سورة ق	
{ و ما أنا بظلام للعبيد }	٢٩	١٥
	سورة النجم	
{ إن هو إلا وحي يوحى }	٤	٥
	سورة الطور	
{ و إن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك }	٤٧	٥٥
	سورة القلم	
{ أفنجعل المسلمين كالمجرمين }	٣٥	١٦
	سورة نوح	
{ ما لكم لا ترجون لله وقاراً }	١٣	٢٢

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	النص
--------	--------	------

- أ -

٥٦ ، ٣٨ ، ٢٨	أبو هريرة	أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ
٥٠	معاذ	أَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ
٥٠	عبد الله	اتقوا دعوة المظلوم
٥١	أنس	أَتَقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ
٤٢ ، ٣٢	أبو هريرة	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ
٢٨	أبو سعيد	إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ
٣٩	عبد الله بن عمرو	الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ
٦١ ، ٣٥	أبو مسعود	تَعَلَّمَ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ
٤٧	عبد الله بن مسعود	أمر بعبد من عباد الله
٤٧	البراء	أَمَرْنَا بِسَبْعِ
٤٦ ، ٢٣	أنس	انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا
٧	أبو هريرة	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ
١٤	أبو بكر الصديق	اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا
٥٠	أبو هريرة	ألا أخبركم بأهل الجنة
٤٣		ألا من ظلم معاهدًا
٣٤	أبو هريرة	ألا من قتل نفسًا معاهدًا
		أَلَا كَيْبِنَةٌ وَائِلٌ ٣٨
٦٠	عياض بن حمار	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ
٤٩	أبو بكر	إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ
٣١		إن دماءكم و أموالكم
٢٨	عبد الله	إن الشيطان قد يتس
١٥	أنس	إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً

الصفحة	الراوي	النص
٦	أبو هريرة	إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ
٣٩ ، ١٤	يعلى	أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شَرًّا
٥٩	جابر	أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ
- م -		
٥٠	أبو هريرة	ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً
٥٥ ، ٥٣	أبو بكر	مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ
٤٨	عبد الله	مَثَلُ الَّذِي يُعِينُ قَوْمَهُ عَلَى
٣٦	أبو هريرة	المُسْتَبَانَ مَا قَالَا فَعَلَى
٤٦	عبد الله بن عمرو	المُسْلِمِ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ
٤٢	أبو هريرة	مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ فَإِذَا أُتْبِعَ
١٤	سعيد بن زيد	مَنْ أَحْيَى أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ
٤١	سعيد بن زيد	مَنْ أَحْيَى أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ
٣٩	يعلى	مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقِّهَا
٤٢	أبو هريرة	مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ
٣٩	عبد الله	مَنْ أَخَذَ مِنَ الأَرْضِ شَيْئًا
٣٩	أبو أمامة	مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ
٤٨	عبد الله	مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ
١٤	يعلى بن مرة	من سرق شبراً من الأرض
٣٤	أبو هريرة	من ضرب ضرباً ظلماً
٣٠	عبد الله	مَنْ ضَرَبَ عَبْدًا لَهُ حَدًّا
٣٥	عبد الله	مَنْ ضَرَبَ غُلَامًا لَهُ حَدًّا
٣٥	عمار	من ضرب مملوكه ظلماً

٤٠

عائشة

مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْبَرٍ مِنَ الْأَرْضِ

فهرس الأحاديث الراوي

الصفحة

النص

٤٠

يعلى

مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا

٤٤

سعيد بن زيد

مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ

٤٤

عبد الله بن عمرو

مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا

٣٣

أبو بكر

مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ

٣٠

أبو هريرة

مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ

٤٧

عمران

مَنْ نَصَرَ أَخَاهُ بِالْغَيْبِ

- و ، ن ، ه -

٢٤

أبو هريرة

وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ ذَهَبَ

٣٤

عبد الله

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ

٢٤

عبد الله

هَذَا الْوُضُوءِ فَمَنْ زَادَ

- ي -

٢٥

أنس

يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ

٤٢

أبو ذر

يَا أَبَا ذَرٍّ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفًا

١٥

أبو ذر

يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ

٢٨

عبد الله

يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٥٧

أبو سعيد

يُخْرَجُ عُنُقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

١٦

أبو سعيد

يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ

١٩

أبو بكر

رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا بَكْرٍ

٤٥

حذيفة

يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ

الصفحة	القائل	النص
٥٥	سفيان بن عيينة	إذا تظالم الناس و إذا ظهر الزنا
٥٥	عبد الله	إذا لبس المكيال حبس القطر
٦١	عمر بن عبد العزيز	أما بعد فإذا دعنتك قدرتك
٢٩	سلمان و سعد و حذيفة	إن الرجل لا ترفع له يوم القيامة
٣٢	عبد الله	إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي
٥٨	رجل من الجاهلية	إن هذا لا يموت سوياً
٥٥	حكيم من العرب	إنه ليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة
٥٩	الشافعي	بئس الزاد إلى المعاد العدوان
٥٧	ميمون	تعزية للمظلوم و وعيد للظالم
٥٩	حكيم	شر الزاد إلى المعاد الذنب بعد
٤٩	ميمون	الظالم و المعين على الظلم
٤١	أبو الوليد الطيالسي	الْعِرْقُ الظَّالِمُ الْعَاصِبُ
٤١	مالك	الْعِرْقُ الظَّالِمُ كُلُّ مَا احْتَفَرَ
٢٧	عبد الله بن عباس	لو أن جبلاً بغى على
١٧	إياس بن معاوية	ما خصمت أحداً من
٥٨	أعرابي	و الله لئن عزوا بالظلم في الدنيا
٦	شرقي	وصى رجل من العرب بنيه
٥١	عمر	يَا هُنِّيْ اِضْمُمِ جَنَاحَكَ عَنِ
٢٩	سعيد بن المسيب	يؤتى بالرجل يوم القيامة

فهرس الشعر

(٣٦)

تهون علينا أن تصاب جسومنا و تسلم أعراض لنا و عقول

(٥٣)

أتهزأ بالدعاء و تزدرية و ما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطي و لكن لها أمد و للأمد انقضاء

(٥٠)

و اصبر على بهت السفية و للزمان على خطوبه
و دع الجواب تفضلاً و كل الظلوم إلى حسيه

(٥٨)

أما و الله إن الظلم لؤم و مازال المسيء و هو الظلوم
إلى الديان يوم الدين تمضي و عند الله يجتمع الخصوم

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٩-٥	المقدمة
١٧-١٠	المقصد الأول : تعريف الظلم و إطلاقاته
١٠	المطلب الأول : تعريف الظلم لغة
١١	المطلب الثاني : تعريف الظلم شرعاً
١٤-١٢	المطلب الثالث : معاني الظلم في القرآن و السنة
١٧-١٥	المطلب الرابع : معنى تحريم الظلم على الله
٣٠-١٨	المقصد الثاني : أقسام الظلم و حكم كل قسم
١٨	تمهيد
٢٢-١٩	المطلب الأول : ظلم الإنسان لربه و حكمه
٢٥-٢٣	المطلب الثاني : ظلم الإنسان لنفسه و حكمه
٣٠-٢٦	المطلب الثالث : ظلم الإنسان لغيره و حكمه
٤٥-٣١	المقصد الثالث : صور الظلم
٣١	تمهيد

- ٣٥-٣٢ المطلب الأول : الظلم على الأبدان
- ٣٧-٣٦ المطلب الثاني : الظلم على الأعراض
- ٤٥-٣٨ المطلب الثالث : الظلم على الأموال
- ٥٤-٤٦ المقصد الرابع : المظلوم نصره و صبره و دعاؤه
- ٤٩-٤٦ المطلب الأول : نصر المظلوم
- ٥٤-٥٠ المطلب الثاني : صبر و دعاء المظلوم
- ٦١-٥٥ المقصد الخامس : الظلم عاقبته و علاجه
- ٥٨-٥٥ المطلب الأول : عاقبة الظلم
- ٦١-٥٩ المطلب الثاني : علاج الظلم
- ٦٣-٦٢ الخاتمة
- ٦٧-٦٤ ملحق : أحاديث ضعيفة في الظلم
- ٨٢-٦٥ الفهارس العامة
- ٧٢-٦٥ فهرس المصادر و المراجع

٧٣-	فهرس الآيات القرآنية
	٧٥ فهرس الأحاديث النبوية
	٧٦-٧٨
٧٩	فهرس الآثار
٨٠	فهرس الأشعار
٨١-٨٢	فهرس الموضوعات